الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ١٦ كانون الثاني ١٩٧١ – العدد ٨٣ السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا

AL - HADAF SAT - 16 - 1 - 1971 No. 83 VOL: 2

حرب العصابات ضد النظام الرجعي في الأردن

الهدف
بيروت . ص . ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ١٦ كانون الثاني ١٩٧١
العدد ٨٣ – السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق . ل .
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ ملما
العراق	٥٠ ملما
الكويت	٦٠ ملما
الخليج العربي	٥٠ ملما
عدن	٧٥ ملما
ج . ع . م .	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق – الكويت والخليج – السعودية – اليمن – السودان – ليبيا – تونس – الجزائر ٥٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا – الولايات المتحدة – كندا – الاتحاد السوفياتي – الصين – اليابان – باكستان – الهند – ايران – اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل او ٢٢ دولار امريكي
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المدير الفني
محمود داورجي

المكاتب
بيروت . لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه

AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 16 - 1 - 1971

No. 83 VOL: 2
[illegible]

حقائق اثبتتها مجازر أيلول

اظهرت « الحرب الاهلية » التي جرت في الاردن بين الحكم الرجعي العميل وبين الشعب الفلسطيني – الاردني متمثلا في حركة المقاومة عدة حقائق اهمها :

١ – ان النظام الاردني هو جزء من التناقض الرئيسي الذي تسود المرحلة الراهنة من تاريخ المنطقة العربية ، وهو راجع الى الارتباط الكياني والوظيفي بين هذا النظام وبين الامبريالية . لقد ساد بعض الناس الاعتقاد بأن التناقض الرئيسي في المنطقة قائم بين الشعب الفلسطيني من جهة وبين اسرائيل من جهة اخرى ، ولكن مجزرة ايلول اثبتت بما لا يدع مجالا للشك خطأ هذا الاعتقاد وخطأ اعتبار التناقض مع النظام الاردني تناقضا ثانويا يجعل تجنب الصدام مع هذا النظام العميل ممكنا . ان اعتبار التناقض القائم بين حركة المقاومة والحكم الاردني تناقضا أساسيا ليست مسالة نظرية فحسب بل مسالة عملية في نفس الوقت . انها تعني ان تبادر المقاومة لاتخاذ الاجراءات المترتبة على ذلك من اجل ازالة هذا التناقض عن طريق اسقاط النظام العميل القائم واشادة سلطة وطنية على انقاضه .

٢ – ان الانظمة العربية غير قادرة ، بسبب تركيبها الطبقي الحالي ، على مواصلة النضال ضد الامبريالية والصهيونية .. وان هذا التركيب الطبقي البورجوازي – البيروقراطي يؤدي عمليا الى التعايش مع اسرائيل والى مهادنة الاستعمار وبالتالي الدخول في ارتباطات معه ، هذه الحقيقة تحتم على حركة المقاومة الفلسطينية ، كطليعة للثورة العربية ، ان تكون حذره في تعاملها مع الانظمة المذكورة وان تتجنب الوقوع في التبعية لها . كما يتحتم على المقاومة ان تفكر بمصير الثورة في البلدان العربية التي تقوم فيها هذه الانظمة ، اما وجهة النظر التي ذهبت الى القول بامكانية جعل الانظمة العربية الراهنة تلعب دور فيتنام الشمالية ، فقد ثبت بالملموس انها وجهة نظر مبنية على فهم خاطىء لطبيعة هذه الانظمة .

٣ – اظهرت احداث الاردن وجود نواقص وفجوات خطرة داخل حركة المقاومة ، سياسية وتنظيمية وفكرية الامر الذي جعلها غير قادرة على اقامة علاقات ثورية مع قواعدها ومع الجماهير .

لئن كانت هذه هي أهم الحقائق التي اظهرتها « الحرب الاهلية » في الاردن فما هي الدروس التي لا بد من استخلاصها للمستقبل .. او بعبارة اخرى « ما العمل ؟ »

■ اولا : ضرورة القيام بتحليل طبقي للمجتمع الفلسطيني – الاردني خاصة وللمجتمع العربي عامة . ان اهمية هذا التحليل الذي يحدد الطبقات الاجتماعية المختلفة والعلاقات الاجتماعية – الاقتصادية التي تسود المجتمع العربي هو امر لا تستغني عنه أية ثورة جادة في تحقيق مهامها، فالتحليل الطبقي لظروف وقوى الانتاج وللبناء الفوقي المرتبط بها هو المقدمة الاولى لبناء استراتيجية سليمة .

وهنا لا بد من ذكر ان على التحليل الطبقي المطلوب الابتعاد عن التبسيط والتخمينات المرتجلة وان يعتمد على الخبرة الحية والاسلوب المادي التاريخي للتحليل العلمي .

■ ثانيا : ضرورة رؤية القضية الفلسطينية في ابعادها الحقيقية ، العربية والعالمية . ان البعد العربي للنضال الفلسطيني هو بعد ذو اهمية مصيرية . وانطلاقا من هذه الحقيقة لا بد من وضع استراتيجية لثوير المنطقة العربية كلها واخراج الثورة العربية من القمقم الاردني – الفلسطيني ، لان حصر الثورة في هذا النطاق يسهل تطويقها والقضاء عليها .

■ ثالثا : اعطاء العمل السياسي حقه وعدم الوقوع في الانحرافات العسكرية والارهابية .

لقد طلع علينا البعض بتقليعات مضمونها تقديس العمل العسكري من اجل صرف النظر عن التقصير الحاصل في العمل السياسي والفكري . وعلى الرغم من اننا نلتقي مع وحدة النظر هذه في ان « السلطة تأتي من فوهات البنادق » كما قال ماو ، فاننا ننبه الى ان « الحرب هي شكل عنيف من اشكال السياسة » كما قال ماو ايضا والى ان النزعات العسكرية والارهابية هي نزعات قصيرة النظر لا ترى سوى ظواهر الاشياء وتغفل عن جوهرها .

ان انصاف العمل السياسي يعني بالملموس اقامة الحزب الثوري وبناء منظماته الجماهيرية التي تجند طاقات الشعب وتعبىء قدراته في كافة مجالات المجتمع ، فالثورة لا تملك الكثير الاجتماعي الشامل غير قابلة للنجاح لان الثورة هي تغيير جذري للمجتمع كله وليس لجزء واحد فيه فقط .

■ رابعا : الاهتمام ببناء الكوادر الثورية المثقفة سياسيا وعسكريا ، وهو امر يحتاج الى جهود كبيرة والى عمل دؤوب ومستمر مستند على تخطيط طويل المدى .

فالكادر المثقف ثوريا والمتمتع بمستوى تنظيمي رفيع هو عصب كل ثورة وعمودها الفقري ، وان حركة ثورية لا تولي بناء الكوادر الثورية اهتماما كافيا وتعمد الى اشكال من الهروب والتخطيط هي حركة مصيرها الفشل . فالكوادر الثورية هي وحدها القادرة على تنظيم الجماهير وتعبئتها وهي وحدها القادرة على ايجاد القيادات العمالية القادرة على الاستمرار في الكفاح حتى النهاية .

■ خامسا : ان مسالة قيادة الطبقة العاملة للثورة ليست مسالة ادعاء او مطلب فحسب ، ان قيادة الطبقة العاملة للثورة هي نتيجة الحركة الواقعية لهذه الطبقة ، اي كونها تلعب على الصعيد العملي دورا قياديا ، وهو امر لا يتأتى الا بتحول هذه الطبقة من « طبقة بحد ذاتها » الى « طبقة لذاتها » ، ولكي تقوم الطبقة العاملة بقيادة الثورة العربية لا بد لها من ان تنظم نفسها سياسيا ، وان تتحول الى قوة سياسية .. بعد ان اصبحت قوة اجتماعية واقتصادية .

ان على الثوريين العرب الاتصال بجماهير الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء من اجل نشر الوعي الطبقي البروليتاري والوطني في صفوفهم ومن ثم تنظيمهم في الحزب البروليتاري ومنظماته الجماهيرية . عندئذ تتحول الطبقة العاملة الى قوة سياسية فعلية ويصبح حقا قيادتها للثورة مشروعا ، وقبل ذلك يبقى مطلبا كهذا مطلبا خياليا !

هذه هي في رأينا اهم الدروس التي كرستها مجازر ايلول في الاردن ، وان هناك دلائل تشير الى ان بعض فصائل حركة المقاومة قد استوعبتها ، ولا سيما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهذا دليل على وجود قوى طليعية في الثورة العربية قادرة على فهم المرحلة التاريخية الحاضرة والتحرك العملي انطلاقا من وعي عميق لظروف الامة العربية .

(ملخص للمناقشات التي جرت بين مجموعة من الشباب الاشتراكي العربي حول المجازر الاخيرة في الاردن)

ع . ابو النور
فرانكفورت

تأجيل سحب يانصيب

يعلن التنظيم العمالي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم عين الحلوة عن تأجيله لسحب يانصيب سيارة الذي كان مقررا اجراؤه في ١٩٧١/١/١ الى ١٩٧١/٤/١ ..

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بواسطة مجلة « الهدف » :

٩٦ ليرة لبنانية تبرع من السيدة الخالدي
٤٠ دولار من الجالية في اوهايو
٢٠٠٠ دولار من الجالية في شيكاغو – حفلة –
١٠ ليرات لبنانية تبرع من صديق في شيكاغو
٢٠ دولار تبرع من لجنة ٦١
٦٦٠ دولار من سان فرانسيسكو وبركلي وسان هوزيه
٤٠ دولار من اخوة عرب (عدد ٦)
٧٠٠ دولار من الجالية العربية في مدينة ماردن
١٠ دولار قيمة كتب الاستراتيجية للجبهة
٥٠ دولار بطاقات سفر
١١٥ دولار من الجالية العربية في المكسيك
٤٤١ ليرة لبنانية بموجب اوراق مفتوحة
٤٢٢٤٠ ليرة لبنانية تبرع بموجب صندوق
٧٥ ليرة لبنانية تبرع من الدكتور لاما .

العار .. في اعلان

● في عددها رقم ٣١ الصادر بتاريخ ٢٧ – ٧ – ١٩٧٠ نشرت صحيفة « دير شبيغل » الالمانية في زاوية « تحت المرآة » نقلا عن نشرة تصدرها احدى الشركات الالمانية ، الاعلان التالي :

« شركة انتاج عينات هورمونية جنسية لشيوخ البترول العربي .
في كل انحاء العالم يزداد طلب عينات (٩٩٩) ... ان شركة (...) سوف تفتح لنا اسوافا في الشرق العربي ، وعن طريق عملائها في الكويت ستمد شيوخ البترول في الخليج الفارسي والسعودية ... الخ
سوف يستعمل شيوخ البترول العرب قريبا موادنا الجنسية ، ان اصحاب الثروات الهائلة ، والقوة الجنسية المثالية ، شيوخ البترول ، سيكونون مجالا رائعا لتصريف عيناتنا » !

نضع هذا العار في وجوه الذين لا مواهب لهم الا تصويرنا بهذه الصورة ، وفي وجوه الذين لا يرون في شعبنا الا هذا الدمل البشع !

س . ع – بيروت

في سبيل اغناء الحوار الدائر بين فصائل الثورة

نحو برنامج عمل ثوري في الساحة الأردنية

بقلم : غسان كنفاني

الافكار والتحليلات الواردة في السطور التالية هي مجرد وجهة نظر ، ينبغي طرحها للجدل ، كعامل من عوامل الحوار الدائر داخل حركة المقاومة ، للخروج من خلال النضال الموحد لجميع فصائل المقاومة من المأزق الراهن .

وبالتالي فان الاطار الاساسي لهذه الافكار الذي ينبغي له ان يحكمها بحزم هو النضال بلا هوادة من اجل الوحدة الوطنية لفصائل المقاومة ، والوصول بجرأة ، ومن خلال التفاعل الثوري لجميع الاراء والتحليلات ، الى موقف موحد لحركة المقاومة .

على هذا الاساس لا بد من قراءة التحليل التالي من خلال الرغبة في تثوير الحوار القائم والوصول به الى نتائج فعلية .

بالنسبة للجماهير الفلسطينية والعربية ، فان دروس الاشهر القليلة الماضية ، خصوصا في الاردن ، قد حسمت مسالة نضالية طالما كانت موضع جدل ، وتتلخص هذا الحسم في « القانون » التالي : انه من المستحيل التعايش مع النظام الرجعي العميل في الاردن ، وعند اية لحظة يشعر فيها النظام بان الوقت ، وميزان القوى ، بناسبه فهو مستعد عندئذ للمضي في محاولاته القمعية ضد العمل الفدائي الى حد ارتكاب مجزرة جماعية بصرف النظر عن الادانات الاخلاقية التي يمكن للانظمة العربية ان تدعمها ابان تلك المجزرة ، لتسكت عنها ، وتلغيها ، بعد ذلك . ونتيجة لهذه الحقيقة فان كلمة « وقف اطلاق النار » او « اتفاقية القاهرة » او « بروتوكولات عمان » لا تعني بالنسبة للنظام الاردني الا الوقت الكافي لتعديل ميزان القوة لمصلحته ، والاستعداد للتقدم نحو الحلقة التالية من المجزرة .

ذلك هو القانون الذي وحده يشرح طبيعة تطور الاحداث وتطور الصدامات ، بين النظام الاردني وبين المقاومة الفلسطينية ، منذ عام ١٩٦٧ وحتى الان ، وبالتالي فان مجزرة ايلول التي انتهت الى اتفاقية وقف اطلاق النار تخضع هي الاخرى لهذا المنطق ، وكان من البديهي ان تتوقع المقاومة هجمة جديدة في اللحظة التي شعر فيها النظام الاردني بميل كفة ميزان القوى لجهته (وميزان القوى هنا لا يعني فقط الحجم العسكري ، ولكن كل العناصر المحلية والعربية والدولية ، وخصوصا العناصر المتعلقة بالوضع الذاتي لحركة المقاومة ، والمتعلقة جميعها بالصراع المحتوم في المنطقة) .

الا انه بالرغم من هذا الوضوح فان قيادة حركة المقاومة (اي اللجنة المركزية والمؤسسات واللجان المنبثقة عنها) تصرفت وكان الصدام يمكن تجنبه ، او كان الصراع هو من اجل الابقاء على حالة وقف اطلاق النار ، وهكذا فان الفترة التي امتدت بين ايلول وكانون الثاني كانت فترة تراكم انتصارات تكتيكية لمصلحة السلطة موظفة من اجل اجراء استراتيجي مقرر سلفا ، فبما كانت التراجعات التكتيكية لحركة المقاومة تجري دون اطار استراتيجي .

وهذا الخط الذي اتبعته قيادة حركة المقاومة جاء في وقت كان الانفصام فيه بين الاقوال (التي كانت تؤكد على التناقض الصدامي مع النظام الرجعي في عمان) وبين الفعاليات والافعال (التي كانت تجري وكان الصدام مؤقت ، وكان الهدف هو تعزيز حالة وقف اطلاق النار) انفصاما بلغ ذروته : فلا مساعي الوحدة الوطنية وصلت الى نتيجة ولا تغيرت الاساليب التقليدية في العمل الذي اتبعته المقاومة ، ولا وضعت خطة عمل فعلية ولا اتخذت اية خطوة نحو استرداد زمام المبادرة ، وظل الوضع في حالة الدفاع المتسكن ، واستمر الابتعاد عن اتخاذ قرارا بالانتقال الى حالة هجوم على اعتبار ان ذلك الانتقال هو الشكل الوحيد الفعال من اشكال الدفاع عن النفس .

بل ظل السؤال الاساسي ، الذي عليه تبنى المخططات ، دون جواب حاسم ، وهذا السؤال هو :

■ خصوصا بعد مجزرة ايلول ، كيف صار ترتيب جدول الاولويات بالنسبة للاعداء الرئيسيين للمقاومة ؟

ويبدو ان الجواب البديهي والبسيط ، ولكن الذي تترتب عليه نتائج في منتهى الخطورة والصعوبة ، هو اعتبار الرجعية الاردنية العميلة في الصف الامامي الان ، من معسكر العدو ، وان ضربها بمختلف الوسائل ، واعتبار المعركة مفتوحة معها ، هو الطريق الحتمي الذي على المقاومة ان تسلكه الان في معركة التحرير .

اذ دون الاجابة على ذلك السؤال بهذه الصورة ، سيظل المزه الاساسية لنشاط المقاومة هي التخبط و « الكتكة » الى تنتهي لمصلحة استراتيجية العدو الرجعي ..

والاجابة على هذا السؤال لا تعني فقط تصلب النضال المسلح السياسي في آن واحد فحسب، ولكن ايضا اعلان حرب العصابات ضد النظام في الجبال والارياف وحرب عصابات المدن ، ونسف كل محاولة لما يسمى بالتعايش مع النظام الذي يقف ضد المقاومة وجذوره غارقة في دماء المذابح التي شنها ضدها ...

الخطوات التي اتخذها العدو

منذ ايلول حتى الان فان موقف السلطات الاردنية سار وفق الخطوط التالية :

١ – الاستفادة الى اقصى حد ، وفي اقصر وقت ممكن ، من التشجيع الامريكي المفتوح للقمع الملكي ضد المقاومة ، هذا التشجيع المدعوم بمساعدات مادية واسلحة وذخائر تكافيء بها واشنطن عمان بسبب « حسن استخدامها » كما قال ناطق امريكي

٢ – الاستفادة من « اخلاء » المدن من المقاومة ، بحيث ان ايةجولة جديدة تاخذ ضجة اقل (بالرغم من ان النظام الاردني اثبت نهائيا عدم اكتراث كلي بالادانات الاعلامية العربية) .

٣ – الاصرار على اجتثاث المقاومة ليس فقط كوجود مسلح ولكن ايضا كوجود سياسي ، وبسط هيمنة النظام الرجعي وسلطته على الحياة السياسية في الاردن بصورة كلية .

٤ – الاعتماد في ذلك كله على الصف الشامل للانظمة العربية (والحركة الوطنية عموما وفي نفس الوقت على الخشبة الرسمية العربية من ان يؤدي اي موقف معلنا للانفراد بتسوية مع اسرائيل .

٥ – وعلى الصعيد العملي : استخدام اتفاقية القاهرة وبروتوكولات عمان كقاعدة انطلاق لاحراز تقدم سياسي وعسكري ، ودفع المقاومة نحو الشمال (تحت هذا البند يمكن ادراج ما تحدث عنه مقال « الهدف » الافتتاحي في العدد الماضي ، عن تسلم السلطات الاردنية لمواقع فدائية استراتيجية في « نفرة عصفور » و « جسر الزرقاء » و « جبل طلوزة » بموافقة اللجنة العربية ، واللجنة المركزية لحركة المقاومة) حتى اذا ما سيطرت على هذه المواقع شنت هجمات اوسع على الفدائيين تستهدف تشتيتهم (الهجوم على مثلث « جلعد » – « الرميمين » – « ام الجوزه » ، الذي بدأ يوم السبت الماضي انطلق من « جبل طلوزه » الذي كان حتى الاسبوع الماضي تحت سيطرة الفدائيين ، وكذلك الهجمات في الشمال ..)

شعار وقف اطلاق النار ؟

على ضوء هذه الخطوط شنت القوات الاردنية منذ يوم الجمعة الماضي هجماتها على محورين رئيسيين :

الاول : ستهدف السيطرة على مثلث « جلعد – الرميمين – ام الجوزة » .

والثاني : طرد المقاومة المسلحة في احراش عجلون نحو الشمال الغربي ، صعودا نحو سوريا.

ولا شك ان هذه العملية المزدوجة تؤدي – بالاضافة لخدمة الاهداف الملكية الاردنية – خدمة مهمة للقوات الاسرائيلية : اذ انها تخلي القطاع الاوسط من خط وقف اطلاق النار ، مثلما نجحت القوات الاردنية قبل ذلك في اخلاء القطاع الجنوبي ، وخصوصا منطقة غور الصافي الاردنية .

ان ردة فعل المقاومة على هذه الهجمة كانت تتصف بالتردد ، وهذا شيء طبيعي حين لا تكون هدف القتال واضحا ، وطالما ان قيادة المقاومة لم توضح هدف القتال مع السلطات الاردنية ، فلا شك ان الدفاع الساكن سيكون هو الاسلوب الوحيد الممكن في هذه الحالة لمواجهة المؤامرة ، وهو اسلوب ، بسبب طبيعة الظروف وطبيعة ميزان القوى ، غير قادر على احراز النصر .

انه من الضروري هنا ان نسجل بان حركة المقاومة ، اجمالا ، لم تبدأ عمليا الرد على الهجمات الرجعية الا بعد مضي وقت طويل نسبيا على بدء ذلك الهجوم الرجعي ، وحتى يوم الخميس كان الهجوم المعاكس الذي شنه الفدائيون يتصف بعدم الشمول .

ولا ريب ان شعار « وقف اطلاق النار » كان هو المسطر على جو القتال ، وكأنه هو «هدف المعركة » بالنسبة للمقاومة ، وادى الاستخدام الذكي الذي مارسته الرجعية – الاردنية لهذا « الشعار » الى تشوش كبير ، خصوصا في يومي الثلاثاء والاربعاء . .

تطور الرد الفدائي

وقد طرأ تغير طفيف ، ولكنه مهم ، على الصورة بدءا من يوم الاثنين حين شرعت مجموعات الفدائيين في احراش عجلون بشن هجمات معاكسة ، ولم يطرح هذا الامر من قبل .

فصائل المقاومة هناك طرحا رسميا ، ولم يطرح هذا الشعار الا من قبل عدد قليل من الفصائل ، في طليعتها الجبهة الشعبية .

وقد ادى هذا الطرح الى تغير نسبي في الصورة ، اذ عجزت قوات القمع في احراز اي تقدم استراتيجي في احراش عجلون ، وارغمت على التخلي عن مواقعها .

ليس هذا فحسب ، بل ان الفدائيين شرعوا بالقيام بهجمات معاكسة في قطاع « جلعد – الرميمين » الذي كان العدو الرجعي قد احتله منذ يوم الاحد الماضي ، وسببوا عبر هذه الهجمات المعاكسة ارهاقا للقوات القمعية .

اما ردة الفعل في المدن فقد تاخرت حتى ليل الاثنين ، ومن الممكن ان يلاحظ المرء بتفاؤل ان سلسلة الردود المعاكسة التي شنها الفدائيون ورجال الميليشيا طوال ليل الاثنين ويوم الثلاثاء ادت الى نتائج معنوية طيبة ، وحين كانت جماهير مخيم الوحدات تشيع شهيدين من شهداء الجبهة الشعبية فإزال قبل ظهر الثلاثاء كان التصميم على القتال هو الشعار الذي سيطر على الموقف ، ولم يكن من الصدفه ان اطلق سكان المخيم على الدوار الرئيسي في مخيم الوحدات، حيث دفن الشهيدان حسن فلاب ومحمد حديد ، اسم ساحه الشهداء ، لان هذه التسمية كانت تعكس عزما غير محدود على الصمود .

ولذلك بالذات ، حين سمعت قوات الميليشيا في عمان نص اتفاق مزعوم على وقف اطلاق النار تلك الظهيرة ، رفضته بحزم ، اذ ان المعركة اتخذت تخطو بوضوح نحو ان تكون معركة مفتوحة **ففي الجبل كانت قوى الفدائيين رغم القصف العنيف قد ردت بعنف .**

وبدا لوهلة ان مرحلة جديدة من النضال على وشك ان تبدأ .. .

نحو برنامج عمل ثوري

ان هذا الكلام لا يقصد الى القول بان المعركة باتت سهلة ، او انها ستصل عما قريب الى منعطف تاريخي حاسم يغلب صورتها رأسا على عقب ..

ولكنه ينبغي ان يعني ان المقاومة المسلحة لا تستطيع باية صورة من الصور ان تخرج من مرحله الانحسار التي تمر بها الا اذا رفضت اسلوب المهادنة رفضا كليا شرط ان تدرك خطورة قرار من هذا النوع ونتائجه الصعبه والخطرة ولكن التي تقود في النهاية المطاف نحو النصر ..

ان حسابات دقيقة للخارطة المحلية والعربية يجب ان تجرى قبل اتخاذ مثل هذا القرار النهائي بصورة حاسمة ، ولكن المؤكد هو انه لا توجد وسيلة اخرى .

وحتى لو قرر النظام الان « العودة » الى ما يسمى بوقف اطلاق النار ، فان ذلك لن يكون الا محاولة لكسب الوقت ، واعادة تعديل ميزان القوى لمصلحة النظام تمهيدا للجولة القادمة ، ومهما كانت طلاوة البلاغات وحلاوة العبارات التي ستصاغ بها البيانات المشتركة ، فان الحقيقة ستظل في ان الصدام لا يمكن تجنبه ، ومن الخطأ هدر الوقت في اية محاولة لمثل ذلك التجنب المستحيل ..

ان الخطوط التي يجب ان ينجه العمل عليها ، الان ، يمكن اختصارها بما يلي :

– الدعوة لشن حرب العصابات على طول الاراضي الاردنية وعرضها ضد النظام الرجعي العميل وادواته القمعية .

– الدعوة للعصيان المدني .

– الدعوة لعزل النظام الرجعي الاردني عزلا نهائيا ، ومقاطعته من قبل جميع القوى الممكن تحريضها ضده ..

– ضرب المصالح الامبريالية ومصالح الطبقة الحاكمة الاردنية في الاردن واينما وجدت .

– تعزيز التلاحم بالجماهير الفلسطينية الاردنية ودعوة القوات المسلحة للالتحاق بفصائل الثورة .

– القتال من اجل دحر النظام الرجعي العميل.

واخيرا : ربما كان الوصول الى النقطة التي يصير فيها طرح هذه الشعارات ممكنا يحتاج الى وقت وجهد وتخطيط طويل ، ولكن الدعوة الان هي الى نمط معين من التفكير والتوجه .

□ غ . ك .

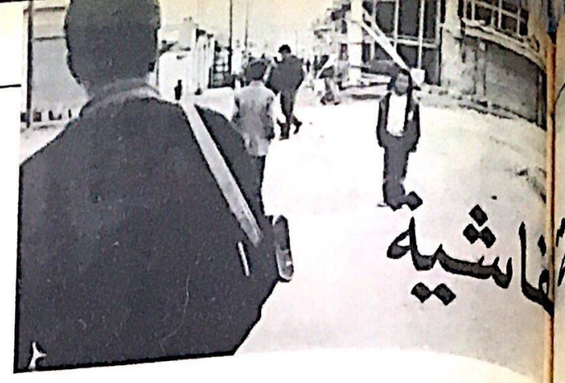

اسبوع دموي آخر في الاردن

الفدائيون يردون على عسف السلطة الفاشية

بضربات عنيفة في الجبال والمدن

سجلت البيانات التي أصدرتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تفاصيل المعارك الدامية التي تجري بين المقاومة والجماهير من جهة وبين السلطات الفاشية الاردنية من جهة اخرى في جميع انحاء الاردن . وقال البيان رقم ١ :

صرح ناطق بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي :

ما تزال قوات القمع الرجعية العميلة تواصل تنفيذ مؤامرتها الدموية لذبح المقاومة وافنائها . وحتى بعد ظهر اليوم السبت كانت دروع القوات الفاشية ومدافعها الثقيلة ورشاشاتها تصب نيرانها بكثافة ودون تمييز على المواقع والمساكن والاماكن التي يشكون بتواجد المقاومة فيها .

وتقوم القوات العميلة منذ فجر امس بعمليات قصف ومحاولات تمشيط وافناء في مساحة تمتد حوالي مئة كيلو متر مربع في جبال عجلون جنوبا حتى شمال عمان مستخدمة في ذلك الهجوم الهمجي الدبابات الثقيلة ومدافع الميدان وقذائف المورتر وقاذفات اللهب والقنابل المحرقة .

وقد بدأت القوات العميلة فتح النار على مواقع الفدائيين وعلى عدد من القرى منذ فجر امس (الجمعة) فحاصرت عمان من جميع مداخلها وشرعت بهجوم تمشيطي في مناطق الرصيفة والزرقاء ومخيم شمر وسحقت جنازير الدبابات العناصر المواجهة في معسكر الاشبال قرب الرصيفة .

ووسعت القوات الاردنية هجماتها الهمجية فقصفت مواقع الفدائيين وقواعدهم المواجهة لخط القتال مع اسرائيل شرقي السلط ومنطقة ميمين ثم قصفت بتركيز كثيف مناطق ام الجوز وام الرمان وجميع المواقع القائمة في جبال العارضة وطريق جرش الفديمة .

وقد تصدى الفدائيون للهجمة الغادرة وصدوا الدبابات المهاجمة في اكثر من جهة مستخدمين القذائف المضادة للدروع والرشاشات الثقيلة والمتوسطة ومدافع المورتر والقنابل اليدوية . ودافع الفدائيون من مختلف التنظيمات المتواجدة في تلك المناطق دفاعا باسلا مستميتا عن كل موقع من مواقعهم مكبدين القوات الفاشية المهاجمة خسائر كبيرة في المعدات .

ومنذ مساء امس اخذت اعداد كبيرة من الدبابات الاردنية تنطلق من المعسكرات القريبة من صويلح متجهة نحو مدينة السلط في عملية التفاف حول جبال العارضة لاغلاق المنافذ الجنوبية امام الفدائيين المتمركزين في هذه المواقع الجبلية . وهدف هذه العملية محاصرة الفدائيين في جيب مفتوح امام القوات الاسرائيلية .

ومنذ صباح اليوم عززت القوات الاردنية الطوق الذي تضربه في هذه المنطقة ، وقامت الدبابات بعملية اجتياح للرصيفة ، حيث جرى طرد سكانها وهدم البيوت فيها . كما جرت عمليات مطاردة وقتل وافناء في جرش وفي مخيم شنلر وغزة ومادبا ، فيما استمر القصف الهمجي بمختلف الاسلحة الثقيلة على مجموع المناطق التي يتمركز فيها الفدائيون في افرش عجلون ومنطقة جرش .

وفي عمان قامت الاجهزة البوليسية بسلسلة عمليات ارهابية منذ ليل امس ما زالت مستمرة حتى الان ، استهدفت اغتيال عدد من المواطنين، ونشر جو من التخويف ، واجتياح عدد من المواقع والبيوت والمدارس بواسطة الاليات ، لارهاب السكان ..

ومنذ الساعة السادسة من صباح امس الجمعة وحتى الان ، يقاتل الفدائيون ببسالة القوات القمعية ويلحقون بها الخسائر ويقهرونها على المواقع التي تحتلها ويصدون هجماتها الوحشية ويفشلون خططها كما انهم يواجهون القوات القمعية في المدن ويحبطون مؤامراتها الدامية .. .

ان المؤامرة الدموية التي شهدها شهر ايلول الماضي احدى حلقاتها البشعة . تشهد هذه الايام حلقتها البشعة الثانية ، التي يريدها المتآمرون أن تكون الضربة الاخيرة للمقاومة والتي تحقق افنائها وذبح عناصرها ودفن ثورة الجماهير الى الابد ...

ويطمع المتآمرون لتحقيق ذلك من خلال سار الصمت يضربونه حول المذبحة ، ويشارك فيه وسائل الاعلام بالكتم وبحملات الشوش والتغطية .

ان الجبهة البربرية التي تشنها النظام الاردني العميل الان على المقاومة تستهدف بالدرجة الاولى تقديم برهان من قبل هذا النظام الجبان للعدو الاسرائيلي على الخدمات التي تستطيع الرجعية العميلة تقديمها للحلول الاستسلامية ، في وقت تستطيع فيه باريتغ الموجود في تل ابيب ان يقدم للاسرائيليين برهانا على الاستسلام المخجل للنظام الاردني العميل ، مصنوعا من دماء الجماهير الفلسطينية الاردنية المقاتلة ...

ان هذه المؤامرة القذرة ، التي تستهدف سحق الطلعات النبيلة لجماهير شعبنا ، والتي ترمي الى ذبح المقاومة وافنائها ودفنها بصمت ، تعطي لجماهير شعبنا العربي في كل مكان برهانا قاطعا جديدا على خيانة النظام الاردني العميل، وعلى استحالة التعايش معه مهما تفننت الخيال الرسمي في ابداع اشكال عاجزة من اللجان ومن السوبات ومن الوسطاء . .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، التي عقدت العزم على حمل لواء الثورة المسلحة مهما كلفها ذلك من التضحيات ، الواقفة الان بثبات في الصف الامامي ، مع بقية تنظيمات المقاومة ، لحماية الثورة بصدور مقاتليها وبانهر من دمائهم، والمقاتلة بلا هوادة قوات القمع الفاشي تعاهد الجماهير الفلسطينية الاردنية والجماهير العربية بالمضي في المعركة حتى احباط المؤامرة وقهر المتآمرين الواقفين بالجريمة التاريخية القذرة .

ان فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مع رفاقهم المقاتلين في الاردن ، يرفعون اصواتهم وهم يقاتلون بلا تراجع نحو ضمير الجماهير العربية الباسلة في كل مكان ، يناشدونهم الوقوف معهم بكل الوسائل الممكنة ، لدحر السفاحين السفاحين عملاء العدو الراكعين خوفا منه ، المتساندين على جماهيرهم العزلاء .. .

فلنقاتل صامدين لقهر العملاء

ولندحر قوى الشر ، امام صمود الثوار

المجد للشهداء

والنصر للثورة .

وقال البيان رقم ٢ ، الذي صدر في ٧١/١/١١ :

« ١ - قامت السلطات الاردنية بواسطة كتيبة دبابات مسلحة تسليحا ثقيلا بتطويق مخيم البقعة طوال أيام الجمعة والسبت والاحد ، وأطلقت النار على تظاهرات حاشدة قامت بها نساء المخيم وأطفاله وشبابه وشيوخه بواسطة مدافع رشاشة ثقيلة فسقط عدد كبير من القتلى والجرحى، وحالت القوات الاردنية دون النظاهرة الشعبية ودون الوصول الى أعضاء اللجنة العربية الذين وصلوا الى المخيم للاجتماع بقائد الكتيبة الاردنية المحاصرة للمخيم .

وأمام اصرار القائد المذكور ، بناء على اوامر تلقاها بتكرار وتشديد من وصفي التل ، على ضرب المخيم بالقنابل واقتحامه بالدروع اذا لم تخرج الفدائيون والملتجئون منه ، والكثير من الاهالي ، وقوع كثير من الضحايا ، وأدى القتال فيه الى خسائر فادحة في الارواح ومجازر جماعية ، وافق ممثلو اللجنة العربية وضباط القوات الاردنية على خروج النساء والاطفال من المخيم باسلحتهم ، والانحياز نحو الفدائيين المقاتلين في جبال عجلون .

وبناء على هذا الاتفاق خرج ٢٨٥ شخصا كلهم من سكان المخيم ، تاركين اكواخهم وبيوتهم على أمل الوصول تحت اشراف اللجنة العربية الى قواعد رفاقهم في الجبال الا أن القوات الاردنية أرغمتهم على اللجوء الى سوريا .

وبعد خروج المقاتلين بهذه الخطة الغادرة ، القوات الاردنية المخيم وقامت بحفلة اعتقالات رافقتها تصرفات همجية أدت الى سقوط عدد كبير من الجرحى تحت وطأة الارهاب الذي مارسته هذه القوات ، التي ما تزال الان تواصل اجراءاتها القمعية والفاشية في المخيم الباسل .

٢ - تقوم المدفعية الاردنية بقصف مكثف على ضواحي جرش وعلى قواعد الفدائيين في جبال عجلون ، وقد عرضت اربد للقصف ايضا وواصلت القوات القمعية طوال اليوم ممارسة الارهابية في العاصمة وجرش وفي اماكن اخرى .

٣ - هدمت القوات الاردنية مطعم ... الرصيفة ، وبلغ عدد المعتقلين في هذه ... اثر الحملة الارهابية التي شنتها قوات ... عدة مئات ..

٤ - تشير الدلائل المستقاة من تحركات الالوية الاردنية وكذلك من المعلومات الاولية المأخوذة من اتصالات افراد السلطة الحاكمة ... أن جزاري ايلول مصرون على المضي في ... جريمتهم حتى النهاية ، وأن كل المناورات ... سيستهدف اخفاء الاخبار البشعة وتمييع الضغط السياسي والتبجح بالاتصالات العربية ما ... الا اقنعة تحاول اخفاء عملية الاستمرار بالتنكيل ... أنها الجماهير العربية في كل مكان .

ان الرجعية الاردنية العميلة ماضية ... مخططاتها الدامية وهي آخذة في اشعال ... جريمتها التي بدأتها في ايلول الماضي بتشجيع من الدوائر الاستعمارية والرجعية العميلة، وتقاتل الفدائيون ، مدعومين بصمود الجماهير ، العدو الوحشي الشرس ببطولة وبسالة بالرغم من الظروف الصعبة وبالرغم من ستار الكتمان المسدل حول المذبحة ..

ان واجبنا الوطني ، وشرفنا ، وكذلك مستقبل امالنا وكرامة جماهيرنا تدعونا الى الوقوف بصلابة الى جانب الطلائع الباسلة التي تواجه المجرمين بصدورها افداء لجماهيرها ، والتي تبذل في كل لحظة الان دماءها في سبيل مستقبل نورتنا .

لنقدم كل ما بوسعنا للرجال الذين يقاتلون الفاشيست ببطولة وبصمود ..

لنقدم للذين يحمون آمالنا كل ما نستطيع : مواقعنا ، واموالنا واصواتنا واصرارنا على الوقوف معهم في هذه المعركة لنخرج منها منتصرين والنصر للمقاتلين .

وقال البيان رقم ٣ ، الذي أصدرته الجبهة مساء اليوم نفسه ، ٧١/١/١١ :

« ١ - بعد قصف استمر ٣ أيام و ٣ ليال على منطقة الاحراش شنته القوات الاردنية انطلاقا من جبل طلوزة الذي يقع قرب البقعة ، تقدمت قوات الرجعية العميلة على جمع المحاور باتجاه مواقع الفدائيين في الجبال ، ولكن الهجمات المضادة التي شنتها قوات الفدائيين افشلت الهجوم ولم تستطع القوات الاردنية بالرغم من كثافة النار وضراوة المعارك أن تتقدم ، أو أن تسيطر بصورة ثابتة على أي موقع استراتيجي في المنطقة وتكبدت خسائر فادحة بالمعدات والارواح .

٢ - قامت القوات الفاشية نتيجة فشلها في اقتحام مواقع الفدائيين في الجبال بقيام السكان العزل في المخيمات واضطهادهم وتعذيبهم وارهابهم وقد تعرض مخيم البقعة ومخيم شنلر والرصيفة بشكل خاص الى عمليات قمع دموية .

٣ - منذ مساء أمس الاحد واطلاق النار مستمر بكثافة في عمان وقد استشهد اربعة اشخاص اليوم وقام الجيش باحتلال قهوة السنترال ودوار مكسيم والبنك العربي تمهيدا لاقتحام عمان بالدروع مرة اخرى في اية لحظة ، واستشهد مقاتلان من الجبهة الشعبية وجرح ثلاثة .

٤ - ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تؤكد تأكيدا ان السلطات الرجعية الاردنية عازمة على المضي في مجزرتها بصرف النظر عن كل الضغوط السياسية والدبلوماسية ، تعلن انها ستقف بحزم لمقاومة المؤامرة بأقصى عنف ممكن ، وستقوم مع بقية الفدائيين في كل العمليات الرادعة التي تجعلها ضراوة المعركة عمليات مشروعة .

لا للاستسلام

نعم للقتال حتى سحق المؤامرة »

البدء بالهجوم المعاكس

يوم ١٢ - ١ - ١٩٧١ ، وزعت الجبهة الشعبية بيانا رابعا قالت فيه :

ما زالت القوات القمعية الاردنية تقوم بقصف في منطقة احراش عجلون ، على امتداد الجبال المرامية من السلط حتى جنوب اربد فيما في جنوب جبال العرضة هجمات معاكسة وأما لعمد وجلعد وام جوزه) ، بعد ان تحسن الموقف الفدائي في احراش عجلون اثر هجمات ارغموها فيها على التشتت ، ومن ثم على التراجع نحو الطريق الرئيسية .

٢ - في عمان قامت القوات الملكية العميلة بقصف ثقيل طوال الليل على عدد من الاحياء والمخيمات ، وذلك قبل واثناء وبعد اذاعة بيان وقف اطلاق النار ، ولم تتوفر تفاصيل كافية بعد ، الا انه يعتقد بوقوع عدد كبير من القتلى والجرحى بين المدنيين .

٣ - ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قائمة تماما بناء على ما يتوفر لديها من معلومات وبناء على الوقائع ، ان النظام الملكي الاردني عازم على المضي بسرعة افناء المقاومة وتصفية عناصرها تصفية دموية . وهو يستخدم المزاعم عن عزمه على ايقاف النار ليتيح للجزاريين المتصرفين في المذبحة تغطية اعلامية تعينهم بالاضافة للصمت التي تمارسه غالبية وسائل الاعلام العربية والعالمية ، على تنفيذ المؤامرة .

لذلك كله يهم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان تعلن :

- اولا : انها لن تخدع بالمناورات الخبيثة والانتهازية التي يمارسها النظام الاردني الفارق في بحر الدم ، وستواصل التصدي له بكل الوسائل وذلك لدحر المؤامرة .

- ثانيا : ان كل لحظة تمر تثبت استحالة التعايش مع هذا النظام العميل ، وبالتالي تدفع اكثر فاكثر نحو ضرورة استعادة زمام المبادرة وفتح النار على السلطة الاردنية الفاشية باوسع واغزر ما يمكن ، وبمختلف الوسائل ، لارغامها بالقوة على التراجع

- ثالثا : انها ستواصل القتال ، في الجبال وفي المدن ، بكافة الوسائل التي تضمن في النهاية دحر المؤامرة وسحقها ، وذلك من خلال حرب العصابات وضرب العدو الرجعي في الاردن حيثما وجد .

عاش صمود المقاتلين البواسل

والنصر للمقاومة »

ويوم ١٢ - ١ - ١٩٧١ ، وزعت الجبهة الشعبية بيانا خامسا قالت فيه :

١ - شن الفدائيون ليل الثلاثاء ١٢ - ١ - ١٩٧١ (٣٢) هجوما منفردا في المناطق الجبلية ، خصوصا في مناطق الرميمين وجلعد ، غربي سهل البقعة ، والتي كانت القوات القمعية الاردنية قد احتلتها ، وقد تكبدت القوات الاردنية خسائر كبيرة في هذه الهجمات .

٢ - شنت مجموعات من الفدائيين في الليلة نفسها في عمان ، ٥ع اشتباكا مع مراكز ومواقع مختلفة في العاصمة ، وذلك ردا على القصف التعسفي الذي مارسته القوات الملكية على المخيمات .

وقد تكبدت هذه القوات خسائر كبيرة ، واستشهد مقاتلان من الجبهة الشعبية بعد ان نجح فدائيو الجبهة في احتلال مخفر البادية في الوحدات .

٣ - ما زال الاضراب الذي اعلنته نقابات واتحادات العمال مستمرا حتى الان

٤ - تقوم القوات الفدائية بهجمات معاكسة عنيفة في احراش عجلون ، والوضع العسكري في تلك المنطقة ، بصورة اجمالية لمصلحة المقاومة.

٥ - تقدر خسائر الفدائيين في المناطق الشمالية بحوالي ٢٠ شهيد ومئة جريح » .

تسلسل الاحداث

فيما يلي تسجيل للاحداث التي شهدتها الساحة الاردنية طوال الاسبوع الماضي ، بالتسلسل :

■ يوم الخميس ٦ - ١ - ١٩٧٠ اصدر الباهي الادغم بيانا ضمنه نداء الى الحكومة الاردنية واللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية للقيام التام « بما التزما به التزاما لا يحتمل التأويل والنقاش » ، لسافر في اليوم الثاني الى القاهرة مستقلا جولة تقدم خلالها تقريرا الى الملك والرؤساء العرب عن منجزات لجنته ، يودعه في المطار وصفي التل رئيس الحكومة الاردنية ورئيس تشريفات الملك هاني الخصاونة مقدمين شكرهم « للجهود المباركة والنداءة » التي قام بها الادغم خلال وجوده في الاردن .

وبعد اقل من ١٢ ساعة من مغادرة الباهي عمان صدر عن وزارة الداخلية الاردنية بيانا حول ملاحقة « المدسوسين الذين ينوون القيام بعمليات تخريبية في آلات ومنشآت شركة مناجم الفوسفات الاردنية » !

وقد كان واضحا ان اصدار بيان وزارة الداخلية يعني بدء مجزرة جديدة ضد الشعب الفلسطيني وثورته ، وتحركت القوات العميلة ضمن الخطة المبيتة وبدأت قصف منطقة طريق جرش وام الرمان وبعد ساعة شمل القصف مناطق كثيرة من المنطقة الممتدة من مخيم البقعة الى جسر جرش ، اشتركت في القصف مختلف انواع الاسلحة الرشاشة من ثقيلة ومتوسطة ومدفعية ودبابات ، كل هذا بحجة حماية « مناجم الفوسفات » ولم تميز السلطات العميلة في قصفها بين المواقع الفدائية والمواطنين الامنين في المنطقة .

وللبوم الثالث على التوالي استمرت قوات القمع الفاشية في قصف مواقع الفدائيين في جرش والسلط والرصيفة مستخدمة المدفعية والرشاشات والدبابات ، ورغم الجهود الدبلوماسية العربية التي تمت على ارفع المستويات للحلولة دون النظام والاستمرار في حماقاته ، واصلت القوات العميلة اطلاق نيران اسلحتها المختلفة في جميع المواقع وفي جميع الاتجاهات في احياء عمان . كما اتجهت بدباباتها وآلياتها الى مخيم حطين وحاصرته مما دفع بالاهالي العزل الى محاولة النزوح باتجاه الضفة الغربية هربا من الحكم الفاشي المعمل .

الدبلوماسية العربية

وبينما كانت الرجعية الاردنية العميلة ماضية في تنفيذ المجزرة ضد الشعب الفلسطيني - الاردني اجمعت « المستويات السياسية العليا » في المنطقة العربية على ان قيام هذه العمليات الواسعة تستهدف و « دون مبرر » العمل الفدائي والشعب الفلسطيني ، وكان من نتيجة ذلك ايضا ان اجتمع العميد احمد حلمي رئيس لجنة الرقابة العسكرية العربية بعد منعه من القيام بمهمته وابلغ السلطات الاردنية توقفه رسميا عن اداء مهمته وانه قرر البقاء في عمان في انتظار تعليمات بالتصرف النهائي بعد المشاورات التي يجريها الباهي الادغم في القاهرة .

والجديد الذي حصل في اليوم الرابع للهجمة الاردنية الفاشية هو دخول الطيران الاسرائيلي لمساندة النظام العميل في حرب تصفية الوجود الفدائي حيث قام بقصف قواعد الفدائيين في الاغوار لمدة ٤٥ دقيقة في نفس الوقت الذي كانت فيه المدفعية الاردنية الثقيلة تقصف تلك القواعد المحددة مناطق لتواجد الفدائيين بموجب الاتفاقات المعقودة

وقد حددت منظمة التحرير الفلسطينية اهداف المجزرة الاخيرة بالاردن بانها ترمي الى تصفية الثورة لاخضاع الجماهير والقضاء على اية معارضة ممكنة ضد اية تنازلات استسلامية لعقد صلح منفرد مع اسرائيل ليصبح الاردن واسرائيل خطا عازلا لاي اتجاه وحدوي بين دول المشرق ودول المغرب العربي

واذا ما استمر النظام العميل في الاردن بارتكاب المجازر والهجمات البربرية ضد الثورة الفلسطينية فان اللجنة المركزية لحركة المقاومة قد تتخذ قرارا خطيرا فيما يتعلق بعلاقاتها مع السلطة في الاردن ، كما صرح احد مسؤوليها في اللجنة المركزية ...

طلاب صيدا والجنوب يستنكرون مواقف الصمت المشبوه

اصدر طلاب صيدا والجنوب بيانا قالوا فيه : « دابت الرجعية العربية منذ بداية العمل الفدائي بشكله الفني عام ١٩٦٧ تحيك المؤامرات وتضع العراقيل امام مسيرة ثورتنا المظفرة لكي تضرب اماني جماهيرنا العربية في تحقيق ارادتها وتحرير ارضها وما المجزرة الاخيرة الشرسة التي بدأت في تنفيذها الرجعية الاردنية ضد وجود شعبنا الفلسطيني - الاردني وضد ثورته ، ما هي الا حلقة من سلسلة التآمر والغدر التي تمارس ضد قضايانا المصيرية من اجل تمرير المشاريع الاستسلامية ومن اجل التمهيد للاعلان عن دولة فلسطينية عميلة ترتبط بالامبريالية والرجعية ولكي تنهي حركة المقاومة الفلسطينية .. ولكي يصبح الوجود الاستعماري الاستيطاني لفلسطين وجودا شرعيا .

اننا اذ نستنكر وشدة مؤامرات التصفية ومحاولات البطش التي تمارسها الرجعية العربية ضد حركة المقاومة الفلسطينية نستنكر ، وبشدة أيضا مواقف الصمت المشبوه التي تقفها بعض الانظمة العربية الانهزامية ازاء المجازر الهمجية التي يرتكبها النظام الاردني العميل » .

وقد اصدرت الاحزاب والقوى الوطنية في صيدا بيان استنكار جاء فيه : « في الوقت الذي يتم فيه عمليا تكملة الفصول الاخيرة للحل السلمي وانشاء الدولة الفلسطينية العميلة ، يقوم الحكم الاردني العميل الرجعي بتوجيه ضربات وحشية جديدة ضد حركة المقاومة خدمة منه للصهيونية ومساهمة في فرض الحل السلمي .. ان حركة المقاومة كانت وستظل الرد الوحيد على احتلال العدو الصهيوني لارض فلسطين ، والرد الوحيد على كافة الحلول السلمية والمشاريع المشبوهة » .

استنكار للجزارين

ادلى ناطق باسم امانة سر الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين بالتصريح التالي :

لا يسعنا تجاه ما يحدث الان في الاردن من محاولة تصفية للمقاومة الفلسطينية الا أن نعلن مجددا تضامننا التام مع الشعب الفلسطيني ومختلف فصائله ، متوجهين الى الضمير العربي والعالمي لنجدة شعب يقاتل ببسالة في سبيل الوجود والتحرير والكرامة .

اننا نستنكر الحملة الاعلامية المغرضة التي ترمي الى تشويه المقاومة والتشكيك بها وتغطية ما يجري حاليا في الاردن خلف جدار من الصمت والتضليل .

واننا اذ نحن واثقون بان مخططات التصفية لن تمر ، نناشد الجميع افرادا ومؤسسات أن يؤدوا واجبهم في مختلف المجالات لاجل نصرة الشعب الفلسطيني في معركته الحالية » .

تيسير قبعة : من السجون الاسرائيلية الى السجون الاردنية !

يوم الخميس قبل الماضي نقلت السلطات الاسرائيلية سراح الرفيق تيسير قبعة ، المناضل الطلابي الذي امضى في السجون الاسرائيلية اكثر من ... شهرا بتهمة العمل مع المقاومة .

وقد اطلق تيسير قبعة من منطقة ... الى جنوب البحر الميت (غور الصافي) وفور ان اجتاز الحدود في تلك المنطقة اعتقلته السلطات الاردنية وزجت به في السجن .

وحتى كتابة هذا الخبر ما تزال ... قبعة في السجن الاردني !

خلفيات الاحداث في الارض

الحل السلمي مع اسرائيل يحتاج الى حل عسكري مع المقاومة

احباط المجزرة الراهنة ، هو وضع للمقاومة على طريق الثورة

درسان فقط ، يبدو ان القوى الرجعية وحدها ، او قبل غيرها ، قد تعلمتها من هزيمة حزيران التي مر عليها ، حتى الان ، ما يقارب الاربع سنوات جرى خلالها الكثير مما جرى كي لا ترسخ دروسها في اذهان الجماهير وطلائعها الوطنية التقدمية فتسلح بها في معركتها المصيرية ويغدو من الصعب جدا على اية قوة معادية أن تفرض الاستسلام او توقف التحرك الشعبي نحو الثورة المظفرة .. والدرسان اللذان تعلمهما الرجعية هما :

□ الدرس الاول : ان الانظمة العربية التي تحكم باحتياطي غير محدود من القوى البشرية والطاقات الاقتصادية ، وتبسط سيطرتها على مدى جغرافي سحق الابعاد ، ان هذه الانظمة ما كان يمكن ان تهزم بالشكل الذي هزمت به في حزيران ١٩٦٧ ، لولا ذلك الفصام الحاد الذي كان يفصل بينها وبين الجماهير ، حتى ان مواجهتها لخطر التحرك الجماهيري التقدمي كانت تشغلها عن مواجهة القضايا الوطنية المصيرية مواجهة جدية ، وهذا الوضع هو الذي أعاق قدرتها على زج كل تلك الطاقات والامكانات او بعضها الكافي في المعركة .. (ان مجموع الانظمة لم تحشد للمعركة حتى على صعيد العدد الا ما تزيد قليلا عن نصف عدد افراد الجيش الاسرائيلي !) .

□ الدرس الثاني : ان الهزيمة التي جرت في حزيران لم تصب جماهير فلسطين وحسب ، انما اصابت أيضا كل جماهير هذه الامة ، وان المقاومة التي تصاعد كفاحها الثوري بعد تلك الهزيمة لم تكن بالتالي مقاومة شعب فلسطين للاحتلال الاسرائيلي فقط ، بل هي ، وكما شوقتها الجماهير في البدء ، مقاومة الشعب العربي كله لاسباب الهزيمة ، ولواقع الاحتلال ، ولكل الحلول التي تنطلق من ذلك الواقع كي تفرض على ذلك الشعب واقعا استسلاميا يكرس التنازل عن المصير كله ، ويفتح هذه المنطقة على مصاريعها أمام الراسمال الصهيوني والامركي الاستعماريين ليمارسا فيها أشنع أنواع السيطرة والاستغلال .

وهذان الدرسان ، قادا القوى الرجعية ، بدلا من ان يقودا المقاومة ذاتها ، الى اكتشاف ان قوة العمل الفدائي ليست في عدد المقاتلين والبنادق ، انما هي في الارتباط النضالي بين المقاومة كطليعة لحركة التحرر الوطني التقدمي العربية وبين الجماهير الوطنية في هذه الامة صاحبة المصلحة الحقيقية والمباشرة في الثورة، والقوة الوحيدة القادرة على تصعيدها وحسم الصراع مع الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية العميلة .

وعلى هدي الاساس كان لدى القوى الرجعية منذ البداية وعي كامل لحقيقة ان الاستسلام لا يمكن فرضه على هذا الشعب ما لم يسحق كل مقاومة لديه .. وان سحق المقاومة لا يتسنى للرجعية تنفيذه اذا لم يمكن من قبل ذلك من سد العلاقة بين المقاومة وبين الجماهير العربية أولا والفلسطينية ذاتها ثانيا ، اي ما لم يجر خلق حال من الفصام مشابهة بشكل او بآخر لذلك الفصام الذي كان بين الانظمة والجماهير) بين جسم المقاومة وبين احتضانها النضالي الكبير ..

وعلى هدي من كل ذلك راحت الرجعية العربية ومختلف قوى الاستسلام تصرف خلال السنوات الاربع التي مرت على الهزيمة وفق مخطط ذكي ومرن (لطالما حاولت « الهدف » ان تلاحقه وتكشفه) أعدته الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة لانجاز الاستسلام عبورا بالمراحل التالية : صرف انظار الجماهير عن أسباب الهزيمة ومسؤولياتها ، فصل المقاومة عن الجماهير (وتحطيمها بالانظمة اذا أمكن) ، تطويق المقاومة ومن ثم سحقها وتنفيذ الاستسلام العربي للارادة الصهيونية الامبريالية .

أما المقاومة الفلسطينية التي تصاعد نضالها والتفاف الجماهير حولها في أعقاب الهزيمة ، فقد وضعتها المعطيات الموضوعية التي كان يوحب على كل قوى أن تضعها تمام الوعي وتطلق منها ، تكثيف بقيادة ثورية ! ، وضعتها على مفترق طريقين :

■ الطريق الاولى : أن تعي موقعها كطليعة لحركة التحرر الشعبية العربية في هذا الصراع المصيري ، وأن قوتها الكامنة والتي يجب التخطيط والعمل لتعبئتها وتثويرها هي ليست مقصورة على جماهير شعب فلسطين وحدها وانما أيضا جماهير الامة العربية .. وان تثوير هذه الجماهير يستدعي من تلك الطليعة كشف كل أسباب الهزيمة والمسؤوليات فيها كبداية لا بد منها من أجل تعبئة الجماهير وتنظيمها وتثويرها على أسباب الهزيمة وواقع الهزيمة ، ولمواجهة الحلول التي يهدف الى تكريس الشلل الكامل أمام الهجمة الامبريالية والصهيونية الرجعية .

■ الطريق الثانية : أن تكتفي المقاومة برؤية الصراع على أنه فقط صراع بين جماهير شعب فلسطين وبين قوى الاحتلال الاسرائيلي الصهيوني وأمام مثل هذا الصراع ، ومن أجل خوضه يصبح موقع القوى العربية على اختلافها هو موقع الحليف المساعد ، والتعامل مع هذا الحليف يستهدف في أقصاه الحصول على المساعدات المادية والاعلامية ، وتأمين حرية الحركة للفدائيين الذين ليس لهم « شغل » مع الاوضاع الداخلية العربية .

الطريق الاولى تقود بالضرورة الى الخلاف مع هذا أو ذاك من الانظمة المتحكمة بالجماهير والكابحة بكل أثقالها أي تحرك لهذه الجماهير نحو الاشتراك الجدي في المعركة ، حتى ان بعضها يجند كل طاقاته وقوات القمع لديه من اجل خنق حتى حرية الاحساس والتفكير لدى تلك الجماهير .. وهذه الطريق ، بسبب هذا الواقع، هي طريق طويلة وشاقة ومضنية تتطلب من المقاومة في حال اتباعها لها ، انشاء تنظيم سياسي عربي ، سري وثوري تنتمي فيه كل مظاهر العلنية والامتيازات المادية والمعنوية ، وتواجه في معركته الطويلة الامد اهوالا ومشاق كبيرة (كان يمكن ان تكون اصغر نسبيا مباشرة بعد الهزيمة يوم كانت الانظمة ما تزال تعاني من وطأة اندحارها ومن غضبة الشعب عليها ، ويوم كانت الجماهير ما تزال تتساءل بالحاح عن أسباب نكبتها وعن مسؤوليات تلك النكبة ، وتعطي ولاء عاطفيا غير محدود في جميع أنحاء العالم العربي للمقاومة) . الا ان هذه الطريق على ما فيها من تضحيات وصعاب ، هي الطريق الوحيدة التي تستقر في النهاية كل القوى الثورية وتصل بها الى مستوى الثورة القادرة فعلا على حسم الصراع المصيري وانجاز التحرير .. هذا مع العلم ان معسكر الاعداء مستنفر كله على الحالين ، أي في حال اتباع المقاومة للطريق الاولى أو للطريق الثانية .

هذا سنها الطريق الثانية تمكن المقاومة من نيل مساعدات مادية ومعنوية كبيرة في البداية من مختلف الانظمة العربية حتى الاشد اغراقا في رجعيتها ، وتعطيها حقوق التحرك « الحر » على الارض العربية (وأحيانا لا تعطيها هذا الحق) اذ ان الانظمة في هذا وذاك تكسب معركة معنوية هامة ضد جماهير شعبها وتخفف ضغط تلك الجماهير عليها ، وتصرف أذهانها عن البحث الجدي حول أسباب الهزيمة والمسؤوليات فيها .

ويبدأ الانظمة بالتالي عملية بناء الحجاب الحاجز بين الجماهير والثورة ذلك الحجاب الذي يزداد سماكة وعلوا كلما قطعت المقاومة مسافات على تلك الطريق السهلة .. وفي الوقت نفسه تكون المقاومة مستجبة ـ لا سيما في حال تأمر الانظمة او بعضها ـ نحو اضعافها بناء بيروقراطي من الامتيازات المادية والمعنوية تؤجج شعورا وشعورا مضادا بالفارق بين وضع القيادات ووضع الجماهير ، الاولى يبدو عليهم وكأنهم متمتعون بالامتيازات والحرية بينما الاخيرة مضبوع عليها حتى حريتها النفسي وهذا يؤدي الى خلق الكثير من الاشكاليات التي تساهم مع الزمن في انجاح عملية الفصل بين المقاومة وبين احتضانها النضالي الكبير ..

وفي حال تأسسنا ـ جدلا ـ لكل هذه المحاذير « الطارئة » ، فان هذه الطريق ليس من المعقول ان توصل الى تحرير فلسطين .. فاقصى ما ستطيع المقاومة تجنيده من قوى على هذه الطريق هو نسبة من جماهير شعب فلسطين الفقيرة المشردة ، وهذه النسبة مهما كبرت لا يمكن أن تكون القوة الكافية من أجل تحطيم الكيان الصهيوني في فلسطين ودحر جميع القوى التي تسانده وتعمل على حمايته وحمايته مخططاته .

من كل ما تقدم نتضح أن المقاومة في حال اتباعها الطريق الثانية تكون سائرة في طريق ليس فقط أنها غير موصلة الى التحرير ، وانما بالاضافة الى ذلك تدفعها نحو اقامة بنيان تنمو فيه الكثير من البنى البيروقراطية التي تعكس صورتها على الوضع الجماهيري العام ، وتزيد أثقال العجز يوما بعد يوم ، الامر الذي يربك القيادات ويحرجها فتجد نفسها غير قادرة على مواجهة ذلك العجز ، الا بالهرب منه وتغطيته بالمزايدات الاعلامية ذات المردودات الانية التي ما تلبث أن تتحول الى مردودات سلبية على المدى البعيد ، وأحيانا مباشرة .

والمقاومة الفلسطينية ، التي بدأت سيرتها في المرحلة الاولى ، ما لبثت قاداتها ـ مع الاسف ـ أن سارت بها في الطريق الثانية وذلك بتأثير الارتياح لما قدمته الانظمة العربية من اغراءات ، ونتيجة تصورها القاصر لثبات الوضع العربي (ثبات التأييد الجماهيري ، وثبات الانظمة) لكن تلك الاغراءات كانت على حد قول المثل العربي كعملية « لحس المبرد » وعند أول احساس من قبل القادات بعواقب السير في هذه الطريق « الناعمة » كانت تجد نفسها أسيرة وضعها الجديد وغير قادرة على التضحية به .. فلا هي قادرة على العمل السري الصامت بعد نشوة الصفحات الاولى والتلفزيونات ، ولا هي قادرة على العودة الى العيش بين فقراء اللاجئين والعمال والفلاحين وأحيانا في السجون ، بعد نشوة التعاطي مع الملوك والرؤساء والوزراء وغيرهم . ولا هي قادرة على المشي في البرارى والقفار بعد الطائرات والسيارات الفخمة . وكل هذا كان يدفعها الى تأجيل حسم الامور ، والتكتة مع الانظمة في مساومات ذات مردودات سلبية جدا .. لا الحل السلمي والقبول بمشروع روجرز استطاع ان يغير هذا الوضع ، ولا مجازر لبنان والاردن بما فيها مجزرة أيلول المتجاوزة حدود التصور بفاشيتها ووحشيتها ، استطاعت ذلك .

لقد كانت مجزرة ايلول الصدمة التي وجب على قيادات المقاومة أن تفقاها وتراجع مسيرتها على ضوئها وهدي دروسها .. تراجع كل مسيرتها ، لا مجرد تكتيكات القتال اليومي ضمن المجزرة .. وتعود بالمراجعة الى ذلك المفترق الذي بدأ منه الخلل ، لا الى مجرد بحث الشعارات والوسائل التي تمكن المقاومة من تجنب انفجار القتال مرة أخرى او تأجيله ما امكن

وكأن المقاومة ذاتها قد صدقت ما دأب على ترديده النظام العميل حول أن القتال كانت له أسباب مباشرة أو غير مباشرة في هذا أو ذاك من تصرفات المقاومة ورجالها ، متناسية ان كل ذلك ، في حال وجوده ، ليس الا مبررات ، ودرائع تمسك بها النظام من أجل القيام بسلسلة مخططات أسياده الامبرياليين والصهيونيين ، تلك المخططات التي وصلت بجهود مرحلة دكية ، الى المرحلة الحارة حاليا ! . كان على المقاومة ان تراجع رؤيتها للصراع الكبير أولا وتحديد مجمل بنائها السياسي والعسكري والفكري ثانيا ، ثم تجد أن كل ما حاولت أن تفعله لتفادي من أشكالات جزئية أخرى ، بتعامل مشكل اوبوماتيكي وبسهولة غير متوقعة .

خلفيات المجزرة الراهنة

في مجزرة أيلول الماضي وظف النظام الرجعي كل أفخاخ الفصام بين المقاومة وبين الجماهير الاردنية ، تلك الافخاخ التي كان النظام العميل المسؤول عن خلق المناخ الذي مكن النظام العميل من زرعها ورعايتها بكل صبر وأناة لاستغلالها في الوقت الملائم له . وفي مجزرة ايلول الماضي وظف النظام الرجعي كل أثمار حرب الاستنزاف التي كان قد باشرها منذ وقت طويل بشكل يومي ومواصل ضد مواجد المقاومة في الاردن حتى أوصل الناس من جرائها الى الشعور بالحاجة للخلاص من ذلك الوضع بأي ثمن .. ففي مجزرة أيلول الماضي وظف النظام الرجعي حاجة الانظمة العربية الاخرى الى الحل السلمي كي يؤمن صمتها عنه لفترة يوم أو اثنين أو ثلاثة على الاكثر يمكن خلالها من انهاء المقاومة (الصيغة الاساسية في وجه الحل السلمي) أو من تروضها بحيث تصبح سهلا ادخالها ضمن هذه الصيغة او تلك من صيغ الحل السلمي . ووقف اكثر من كل ذلك عدم استعداد المقاومة لا عسكريا ولا سياسيا ولا تنظيميا لخوض معركة حاسمة معه ، فحتى المجزرة كانت المقاومة او بعضها لا تزال تعاني امكانية التعايش بين النظام والمقاومة ..

وانطلاقا من كل هذه المعطيات فتح النظام النار على الحكومة العسكرية والاحكام العرفية في اليوم الاول ثم بدأ بتجريد سلاح الميليشيا في اليوم الثاني وبدأ في ذلك اليوم القتال على نطاق .. لكنه في الحقيقة لم يستطع توسيع المقاومة في ثلاثة أيام كما كان يأمل وذلك لسببين : الاول هو صمود المقاومة في القتال ، والثاني هو قوة التلاحم بين الجماهير الفلسطينية وبين المقاومة .. وفي الايام التي تلت بدأت تلك الخطوط التي كان قد رسمها في البداية : الانظمة العربية ما عادت قادرة على الصمت اكثر من ذلك فلم تعد بالامكان المحافظة على وقوف الجماهير العربية موقف المتفرج .. والجماهير الاردنية التي وصلت فيما بعض الى الحاجة للخلاص من الوضع الماضي والى أي ثمن بدأت ترى أن الثمن أكبر بكثير من الثمن الذي كان يصور لها أنها تدفعه من أجل استمرار الوضع الماضي .. وقادات المقاومة بعض تحرا من الدم لا يمكن اجتيازه) .

وهذا الوضع الجديد دفع النظام ، وبوحي من أسياده ، الى صب اكبر كمية من القمع الوحشي على جماهير المخيمات بالشكل الذي يذكر معروفا للعالم أجمع كاحدى وصمات العار البارزة في جبين الانسانية ، وكان النظام في هذه العمل يستهدف ما يلي :

١ ـ اشعار الفلسطينيين بالمزيد من الضربة والمزيد من الالام ، على ذلك يدفعهم للقبول بالحل السلمي كبديل عن القتال المحرقة يهوى على البيوت والاكواخ بمن فيها من الاطفال والشيوخ والنساء دون تمييز او تلهم المصنعون عن الوقوف حجر عثرة في وجه من يريد القبول بذلك الحل .

٢ ـ الضغط بحجم الالام والاهوال التي تعرض لها الجماهير الفلسطينية ، لزحزحة المقاومة عن موقفها المزايد الصلابة ، ودفعها الى الغاء الشعار الذي عم منظماتها خلال المجزرة وهو شعار اسقاط السلطة ، وبالتالي قيادتها الى طاولة مفاوضات اوقف اطلاق النار .

٣ ـ الضغط على الطرف المفاوض وعلى الانظمة العربية الاخرى التي لا بد ان تشرف على تلك المفاوضات ، كي تستطيع النظام تحقيق أكبر قدر من المكاسب خلال تلك المفاوضات .

والفعل بعد ما يقرب من اثنى عشر يوما من المجازر ، كانت فائدة المفاوضات منصوبة في القاهرة برعاية أكثرية الملوك والرؤساء العرب .. حيث وصل الطرفان الى قرار بوقف اطلاق النار والى اتفاق عرف باتفاق القاهرة ينص على ان لجنة عربية برئاسة الباهي الادغم تشكل للاشراف على ترتيبات وقف اطلاق النار المذكور ثم توالت بعد ذلك الاتفاقات والبروتوكولات بين الطرفين باشراف اللجنة المذكورة .

ووفقا لبروتوكولات « حكماء » العرب حقق النظام ما يلي :

١ ـ اخراج المقاومة من المدن ، أي « سحب الاسد من الغابة » ، سحب الفدائيين من بين الجماهير الى البراري حيث أن أي معركة بين القوات الرجعية وبينهم هناك ، لا تثير مهما كانت بشعة كل ردود الفعل التي أثارتها معارك المدن .

٢ ـ محاصرتهم في البراري بشكل يشبهم في مواقع محددة تسهل معها على النظام تحديد اساليب ووسائل المعركة المقبلة ، والهيئة لها بالاشكال التي يرتئيها له خبراء أسياده .

٣ ـ تمكن في مرحلة الهيئة المذكورة أن يحول بين الفدائيين وبين القيام بعمليات فدائية ضد العدو الصهيوني تعيد شيئا من الثقة النفسية للجماهير المؤيدة للمقاومة .

٤ ـ سيطرة أدوات النظام المجمعة على المدن، واضعاف الجماهير هناك . وبالتالي الاجهاض المبكر لردود فعلها المحتملة على المعركة المقبلة .

٥ ـ الى جانب كل ما تقدم حقق نصرا سياسيا كبيرا جدا هو الزاد الاساسي الذي سيزود به من أجل التحضير للمعركة التالية . وهذا الزاد هو عودة المقاومة بعد كل ما جرى في أيلول الى العامل المباشر مع ذلك النظام أمام الجماهير المكونة له وبوحيه . هذا العامل الذي زعزع ثقة الجماهير بالمقاومة ، وزعزع حتى ثقة المقاتلين بقياداتهم وتثويرهم ..

وبحسب سمع ونصر واشراف لجنة الادغم العربية ، راح النظام يخطط للمعركة الراهنة ، بقطع مواصلات الفدائيين في أماكن تواجدهم الجديدة ، تصعد من عدوانيته على الجماهير وعلى افراد المقاومة (بما فيهم حاملو بطاقات اللجنة المركزية) ، بل ويخرق كل حدود الاتفاقات والبروتوكولات ذاتها فيحتل المواقع السراييجية التي يستحاج لها في المعركة القادمة ، من الفدائيين موقعا بعد موقع ، أحيانا بالقوة وأحيانا فتأتي اللجنة وتثبت له ما كسبه من مواقع ، وأحيانا بدون قتال أي برضى اللجنة العربية وممثلي قيادة المقاومة فيها .

وفي هذا الوقت الذي كانت تتصاعد فيه تحضيرات النظام للمعركة التالية ، كانت طناجر المشاريع الاستسلامية تعود لوضع على النار من جديد في مطابخ الامم المتحدة ، بعد ان أعدت عنبا الى حين في مواجهة القضية السعبية العادلة التي نشأت عن اعلان القبول بمشروع روجرز .

وغادر الملك حسين عمان متوجها الى السعودية فالقاهرة ، فلندن وباريس وواشنطن ومن ثم لندن من جديد حيث ما تزال حتى الان .. ذهب في هذه الجولة ليعمل على خطين :

الخط الاول : اثبات أنه صاحب السلطة المطلقة في الاردن بعد أيلول .. وان هذا الامر يلغي ضرورة وجود طرف فلسطيني في معادلة الحل السلمي ، وبصدد هذا الاثبات ومن أجل دعمه قامت القوات الرجعية الاردنية يوم وصول الملك الى واشنطن بتقديم مذبحة كبيرة للفدائيين واللاجئين في جرش ومخيمي سوف وغزة .

الخط الثاني : أن ينال من الولايات المتحدة الامركية من المساعدات المادية والعسكرية ما يمكنه من الاستمرار في تنفيذ خطته ، وما يجعله قادرا حتى على صد أي تدخل عربي في حال حدوثه وبالفعل كانت الصفقة التي أعلنت عنها والتي تشمل أسلحة نقلة كبيرة ، ابدأتها بعودة السعر غولدا تاريخ الى مابعد مهمته ، وبعودة اسرائيل الى المحادثات مناسبة كل أحاديثها السابقة عن « الصواريخ » .. وكانت الخطوة الاولى في المرحلة الجديدة من المفاوضات ، زيارة تاريخ الى اسرائيل ومفاوضاته مع المسؤولين هناك الذين قدموا له جدولا مفصلا للمفاوضات فيه أن أول قضية يجب معالجتها هي قضية اللاجئين .. وبالضبط عندما كانت اسرائيل تبلغه ذلك كانت القوات الرجعية الاردنية تشن هجومها الكبير على جميع مواقع الفدائيين في مختلف انحاء الاردن ، كما كانت تهاجم المخيمات حتى بعد اخلائها من المقاتلين .

ما العمل ؟

على ضوء كل ما تقدم ينصب هذا السؤال كالمارد في وجه جميع الفدائيين وفي وجه كل عربي .. وتزداد الحاجة الحاحا الى الجواب عليه .. ومثل هذا الجواب لا يهبط من السماء انما يمكن استكشافه من المعطيات الموضوعية في الواقع ذاته الذي يحتم تشديد الحاجة لمواجهته .

واضح كل الوضوح أن الصفقة التي تتخذ الان لا تستهدف « تصفية ما في العمل الفدائي من شوائب » حتى تكون تلك الشوائب التي أساءت للعلاقة بين المقاومة والجماهير مبررا للقوى الوطنية التقدمية في العالم العربي كي تقف مكتوفة الايدي أمام المجزرة البربرية الراهنة .

وواضح كل الوضوح أن هذه الصفقة لا تستهدف المقاومة لذاتها ، وانما لافلاتها كحجر عثرة من طريق الحل الاستسلامي الذي تصفي قضية فلسطين تصفية نهائية لصالح اسرائيل والصهيونية والامبريالية ، وتفتح الباب كبيرا أمام هجمة امبريالية رجعية تصفي كل القضايا والمصالح الوطنية وكل القوى التقدمية في هذه المنطقة من أجل اعادة ترتيب أوضاعها تشكل بجعلها كاملة تحت سيطرة الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة والصهيونية واسرائيل والرجعية المحلية .. وهذا ما يجعل دفاع القوى الوطنية التقدمية عن المقاومة الان ، دفاعا عن نفسها وعن مكتسباتها في الحقيقة ، لا بل دفاعا عن وجودها المرشح للتصفية برمته . وبالتالي ليس هنالك مطلقا أي مجال للتردد أمام المجزرة، وان غضبة شعبية معبرة عن نفسها بشكل مادي ضد المجزرة وضد كل بهلوان عربي أو تقاعس عن مواجهتها مواجهة فعلية لهو أمر نحن في أمس الحاجة له ، وسيكون موقفا تاريخيا مؤثر ، ودون أي مبالغة ، لا على مستقبل المقاومة وحسب ، بل وعلى مستقبل المنطقة برمته .

تبقى نقطة اخيرة لا بد من تثبيتها لانها تشكل حقيقة موضوعية أخرى لها أهمية كبيرة في سياق مواجهة الاحداث الراهنة وهذه النقطة هي :

نحن في حديثنا عن أوضاع المقاومة تناولنا كل سلبياتها السياسية والتنظيمية لكننا لم نسجل أن هذه السلبيات على مستوى البنية والقيادات والخط السياسي والتي كانت تسهم في اضعاف علاقة الجماهير العربية بالمقاومة ، كانت في الوقت نفسه تخلق نقيضها على صعيد القواعد الثورية الماثلة في قلب المقاومة .. فحقائق الوضع الفلسطيني كما شرحناها في البداية لم تعد أسرارا تعرفها قلة مميزة من الناس وانما غدت قريبة جدا من وضوح البديهيات ، وهي بالتالي في متناول الجميع بما فيهم المقاتلون في القواعد ، بل في مقدمتهم هؤلاء المقاتلون ، وان هؤلاء المقاتلين قد غدو أكثر وعيا من أي جهة أخرى لمدى حاجة المقاومة الى مراجعة وضعها برمتها ، وهذا هو الامل الكبير الان الذي يمكن أن تطلع اليه الجماهير الفلسطينية والعربية والذي يمكن تلخيصه بعد كل ما تقدم بما يلي :

١ ـ واجب تاريخي ان تحبط المقاومة والجماهير الفلسطينية والعربية ، المؤامرة المجزرة التي يجري تنفيذها الان ..

٢ ـ صار واضحا للجماهير المذكورة ولاكثرية المقاتلين في المقاومة وسيصير أوضح حتى لقادات المقاومة من خلال المعركة الراهنة ، كم هي ضرورية عملية المراجعة الجذرية ..

٣ ـ منظرة من هذا النوع يمكن اكتشاف أن احباط المجزرة هذه المرة لن يكون درءا لاخطارها الكبيرة وحسب ، بل وسيكون المدخل الحقيقي لوضع المقاومة الفلسطينية على طريق الثورة الشعبية العربية القادرة فعلا على حسم الصراع مع كامل معسكر العدو .

الاقامة الجبرية لجميع العرب في المانيا

"احتفالا" بزيارة الملك حسين !

ماذا تحدث عندما يزور الملك حسين أوروبا ؟

اننا لا نتحدث عن الاتصالات السياسية والاعدادات التي تجرى عندما يكون الملك في أوروبا أو امركا، ولكننا نتحدث عن «الاستقبالات» التي يعدها العمال والطلاب العرب هناك للملك « المحبوب » !

فاثناء زيارة حسين لالمانيا الغربية في الشهر الماضي أصدرت السلطات الالمانية أوامر مشددة الى الطلاب والعمال العرب الموجودين في المانيا تقضي بعدم مغادرة هؤلاء المدن التي يسكنونها، وأن يسجلوا حضورهم عند الشرطة المحلية يوميا بين الساعة ١٢ ظهرا والساعة ٢ بعد الظهر، وبين الساعة ٣ والساعة ٥ ، وذلك خلال فترة زيارة الملك التي امتدت من ١٢/١٦ الى ١٢/١٩ !

وبمعنى آخر فان كل عربي مقيم في المانيا قد حكم بتعسفيا بالاقامة الجبرية ، وتسجيل حضوره لدى الشرطة كاثبات وجود مرتين في كل ١٢ ساعة ، وهدد بالطرد خارج المانيا كل من يخالف هذه الاوامر ، وذلك كله « احتفالا » بزيارة الملك حسين ، الذي ـ كما تظهر هذه الاجراءات ـ يتمتع بشعبية لا مثيل لها !

ان هذه الاجراءات التعسفية ، المبنية على اضطهاد بنتهك كل القوانين والانظمة المتعارف عليها ، لا يمكن سنها وتطبيقها الا من قبل حكومة يتشجع من نظام مثل نظام الملك حسين !.

نص الاوامر

أما النص « القانوني » للاوامر التي تلقاها كل عربي مقيم في المانيا من البوليس الالماني ، فهي كما يلي :

« الى ...

بناء على المادة ٦ من قانون الاجانب الصادر في ١٩٦٥/٤/٢٨ ، فقرة (...) نقرر ما يلي :

امر بوليس :

١ ـ تقتصر اجازة اقامتكم في المانيا الغربية على مدينة (...) فقط ، خلال الفترة من ١٦ حتى ١٩٧٠/١٢/١٩ .

٢ ـ يجب أن تثبتوا وجودكم شخصيا في هذه الفترة ، وذلك يوميا بين الساعة ١٢ و ١٤ والساعة ١٧ و ١٩ ، وذلك في مخفر الامن المركزي التابع للادارة العامة للبوليس في (...) فورا الى (...)

٣ ـ الاجراءات بخصوص تطبيق الاوامر ١ و ٢ تستحق بموجب قانون ٨٠ فقرة ٢ رقم ٤ من القانون العرفي الصادر في ١٩٦٠/١/٢١ .

ـ أسباب هذه الاوامر :

■ صورة امر البوليس للعرب في المانيا بمناسبة زيارة الملك حسين ■

بسبب زيارة عاهل الاردن الملك حسين لالمانيا الاتحادية اتخذت هذه الاجراءات تحقيقا لرغبة الحكومة في حفظ النظام والامن الداخلي ، بالاضافة الى الرغبة في رفع هيبة وشأن المانيا الاتحادية .

ان المصلحة العامة ، وضرورة هذه الاوامر ، يتطلبان التطبيق الفوري .

امضاء »

ان هذه الوثيقة تضاف الى السجل الحافل لنظام فاشستي مطارد باللعنة ، انتهى حل ...

الطبقة الحاكمة

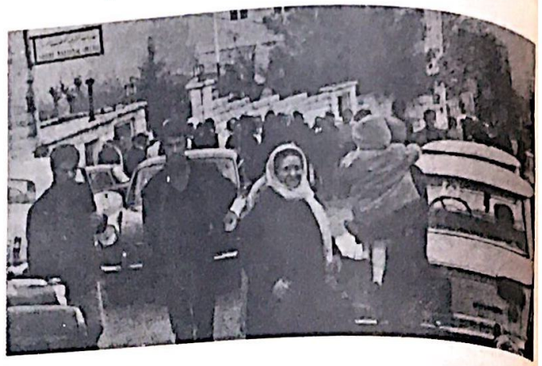

اسرائيل كان خطوة مشابهة لما حصلت فرنسا عليه من بقية الدول العربية بشبب علاقات اقتصادية استعمارية تعود لمصلحتها ، ولان شارل حلو وبعض السياسيين ما زال عندهم نعمة من العطف والارتباط بالسياسة الفرنسية .

وقد اعتبرت الولايات المتحدة ، زعيمة الامبريالية ، ان هذا السلوك المحابي لفرنسا ، والذي يميل نحو منح الدبلوماسية ورقتها اسهما اكبر في المنطقة التي تعتبرها منطقة نفوذها ، في لبنان ، واقتطاع جزء من احتكاراتها ، منافسا لمصالحها فسارعت ابواقها في المجلس النيابي اللبناني واثارت فضائح المطار والكابل البحري وجميع هذه المشاريع برساميل فرنسية ، اما امريكا الدولة الاولى على قائمة الاستثمار في لبنان بشركاتها ومؤسساتها الكبيرة والكثيرة ، فلم تتعرض لحرمتها احد ، لان « الاسد الامريكي نائم ، وهو خطر هائل اذا افاق من غفوته » ، حسب العبارة التي وردت على لسان ضابط امريكي في فيلم تحطيم أسطول أمريكا في بيرل هاربر !

انتخابات الشوف

ان التماسك بين أطراف النظام الرأسمالي (الكومبرادوري) التجاري والاقطاعي بدأ يتأكد يوما بعد يوم قبل موعد الانتخابات الفرعية في الشوف حتى وضحت معالم المعركة الانتخابية بنفس التحالف اليميني لاحزاب الطبقة الرأسمالية الذي سبق وتكونت أركانه في انتخابات المتن الفرعية . أي : شمعون (حزب الاحرار) ـ الكتائب ـ الدستوريين ـ الشهابيين والاجهزة السرية والعلنية ضد مرشح الحزب التقدمي الاشتراكي ، ثم اخذت كل جهة من هاتين القوتين تبدي تحديها للجهة الاخرى ، وقد كان منذ البداية اتجاه من الطرفين للاتفاق على مرشح تسوية ، لهذا رشح شمعون التعقور مرشحا رسميا عن حزبه وحسن فيلان للتسوية ، كذلك جنبلاط رشح زاهر الخطيب مرشحا رسميا عن حزبه ومحمد برجاوي للتسوية ولكن جميع المساعي المبذولة فشلت ، اذ تمسك كل فريق بمرشحه للتسوية. والحقيقة ان مرشحا التسوية كل منهما يمثل اتجاه الجهة التي ترشح بواسطتها.

وهنا لا بد من اضاح طبيعة هذه الانتخابات :

١ ـ ان القوى اليمينية تمكنت من اعادة تماسكها تحت جنح العهد لتقوم بتهيئة المراحل التمهيدية والاستعداد لانتخابات المجلس النيابي المقبلة .

٢ ـ ان الطبقة الرأسمالية الداعمة لهذا النظام تسعى بكل قواها المادية والعسكرية والبشرية لمواجهة القوى الطبقية الصاعدة من العمال وحلفائهم الفلاحين والاستمرار في سياسة الاستغلال والقهر الطبقي . ان الاحداث المدوية من خلال مسيرة الاحداث والكتلات تنبىء بان صدامات عنيفة ستحدث مع العمل الفدائي وضرب القوى الوطنية وملاحقة واعتقال قياداتها الثورية ، وهذا بعد زمن ليس بالبعيد يكون قد وضحت فيه معالم تنفيذ الحل السلمي .

٣ ـ ان كان هناك خصام شخصي بين شمعون وجنبلاط منذ زمن طويل وما زال يمثل صراع حاد بينهما في كل مناسبة انتخابية وعلى بعض الاصعدة السياسية فلا يجوز أبدا ان نخطىء بالتحليل ونضعهما في صف واحد ، لان الاتجاه اليميني لكميل شمعون وحلفائه يمثل الراسمالية الكبيرة والمرتبطة بالرأسمالية العالمية اقتصاديا وسياسيا ، أما الحزب التقدمي الاشتراكي فانه يمثل فكر (وايديولوجية) البورجوازية الوسطى والصغيرة ، بحيث ترافق نضالاته الوطنية مواقف سياسية متقلبة وغير ثابتة نظرا لطبيعة انتماءاته الطبقية وعدم امتلاكه رؤيا تحليلية واضحة للواقع اللبناني ، ولكن هذا لم يمنعه من الوقوف الى جانب القوى الوطنية في مناسبات عديدة والمشاركة في أغلب النضالات المطلبية .

٤ ـ لا بد من الاضاح ، ان هذا الكتل الرجعي اليميني، لم يكن يهدف فقط الى اسقاط مرشح جنبلاط في هذه الانتخابات الفرعية وبالتالي التاثير على طبيعة انتخابات المجلس المقبلة ، بل الى ضعفه وتفكيك القاعدة الوطنية التي ما زال جنبلاط يؤثر فيها تاثيرا كبيرا ، وهذا يرجع سببه الى عجز الاحزاب اليسارية الملتزمة بفكر الطبقة العاملة ـ أي الماركسية ـ اللينينية .

٥ ـ ان بوادر الهجمة الرجعية اليمينية وهذا التالب الرهيب ، يحمل في طياته اشارات التحدي الشرس لكافة القوى الوطنية ، وخاصة الفصائل الثورية منها ، وتصعيد حملة اعلامية واسعة ، تهدف تشويه الفكر الاشتراكي العلمي ومسخ مضامينه الانسانية الحقيقية بتفسيرات خبيثة وكاذبة ، في الوقت الذي تشتد فيه الصراعات الى درجة القتال اليومي بين الثورة الفلسطينية والقوى الفاشستية للسلطة العميلة على ساحة الاردن .

٦ ـ ان مبدأ التحالف بين القوى اليسارية والوطنية في هذه المرحلة بالذات ، أي مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ، يشكل ضرورة اولية ، ومن المهم الا يبقى شعارا يقصد منه المزايدات الطفولية اليسارية وهذا لا يعني باي حال الالتزام الدائم لمظهر واحد ومعين من مظاهر التحالف ، كالانتخابات مثلا ، لان أسلوب الانتخابات في ظل هذا النظام تتحكم فيه القوى الرأسمالية المحلية والعالمية ، وتؤكد بواسطة دكتاتوريتها الطبقية .

نحو جبهة طلابية تقدمية
في سبيل تعزيز النضال الوطني

اصدر التنظيم الطلابي لحزب العمل الاشتراكي العربي في الجامعة اللبنانية بيانا هاما ، فيما يلي نصه :

« في هذه المرحلة الخطيرة والحاسمة تاريخ نضال الحركة الطلابية ، حيث تتراكم المشاكل والعقبات في وجه الاغلبية الساحقة من الطلاب معبرة بعمق عن ازمة النظام التعليمي التربوي الذي هو انعكاس لطبيعة التركيب الطبقي للنظام الاجتماعي السائد ، وتعارضه مع مصالح الجماهير الطلابية وحيث تتزداد الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية التي تحاول القضاء على المد الثوري العربي المتمثل بالمقاومة الفلسطينية وكافة القوى التقدمية العربية في هذه المرحلة تتحتم علينا مستوى من النضال ارفع من كافة المستويات السابقة من حيث تحديد الاشكال النضالية المقبلة وتحديد الاهداف على مختلف الاصعدة النقابية والوطنية والعالمية .

ان الاتحاد يشكل شكلا نقابيا متقدما عن الاشكال النقابية السابقة من حيث انه يمركز العمل الطلابي ويحرره من سلبيات التشتت التي كانت تحكم تجارب الروابط الطلابية السابقة . لكن الصيغة الحالية للاتحاد تتطلب التطوير والتثوير وذلك لن يتم كمرحلة أولى الا بالتقاء القوى الطلابية التقدمية والثورية لتؤمن المسيرة الصحيحة لعمل الاتحاد . لكن تصورنا المبدئي (الذي لن يخرجنا باي حال من الاحوال عن الالتقاء بجبهة طلابية مع كافة القوى التقدمية مهما كان هناك من تباين في وجهات النظر) للمهمات التي يتوجب على الاتحاد القيام بها هو :

أ ـ بالمجال النقابي :

١ ـ ان الصيغة الحالية للاتحاد مع توافقها مع البنية الطلابية الحالية ، تتحكم بها ملابسات من حيث حصر الانتساب اليه بالطلبة اللبنانيين فقط . من حيث عدم وجود هيئة جماهيرية طلابية تستطيع ان تحاسب الاتحاد . ولذلك فاننا مع كافة القوى الطلابية التقدمية سنعمل على تحقيق صيغة تضمن حق الانتساب لكل طالب في الجامعة اللبنانية وعلى اقرار مبدأ المحاسبة الجماهيرية لكافة اعمال الاتحاد .

٢ ـ تبديل المناهج الكلاسيكية الاستعمارية وغير العملية التي وضعت بهدف تربية الطالب للخضوع لتلك الثقافة التقليدية (الاقطاعية البورجوازية) التي رسمها الاستعمار لهذه الطبقات كي يبعد الشباب عن الفكر الثوري والانساني وخلق ثقافة انعزالية اقليمية ضيقة والتنكر للروابط الثقافية العربية الاصيلة وحتمية التكامل الاقتصادي العربي ، هذه الثقافة التي اصبحت اليوم عائقا امام تطورنا وانتصارنا .

٣ ـ اشراك الطالب في ادارة الجامعة بشكل رسمي :

لقد اثبت الطالب قدرته على معرفة مشاكله وحلولها وهذا ما اكدته مسيرة الحركة الطلابية اولا وكون الجامعة انشئت للطالب ثانيا . لذلك لا بد ان تتاح الفرصة للطلبة لطرح آرائهم من خلال وجودهم ومشاركتهم في مجلس الجامعة علما بان هذا الحق تحقق للطلاب في القرن السادس عشر وحق انتسبه الطلبة بالجامعات المتقدمة باعتباره مطلبا تقدميا ديمقراطيا يحقق افضل العلاقات بين الجامعة والطلاب .

٤ ـ ايجاد وتوسيع وتطوير المكتبات بحيث تتلاءم مع احتياجات الطالب المختلفة .

٥ ـ القضاء على الاستغلال المادي للكتب والمحاضرات من خلال اشراف الاتحاد على بيعها باسعار التكلفة .

٦ ـ النضال من اجل الضمان الصحي للطالب وفتح عيادة مجهزة باحدث التجهيزات الطبية داخل الجامعة .

٧ ـ تنفيذ مشروع تفرغ الهيئة التعليمية كما اقره الطلاب والاساتذة .

٨ ـ تطوير الجامعة بحيث تشمل كليات تطبيقية واجهزة علمية حديثة وفتح المجال لحملة الشهادات باللغة الانكليزية لمتابعة تخصصهم في كافة الفروع في الجامعة اللبنانية والنضال من اجل تثبيت وتطوير كلية التربية .

٩ ـ ضرورة واهمية السعي لبناء مدينة جامعية للطلبة لان السكن مشكلة اساسية في حياة الطالب .

١٠ ـ الغاء الرسم الجامعي ورسوم المكتبات .

١١ ـ اشراف الاتحاد على المقصف (الكافتريا) لمنع الاستغلال المادي للطالب وتوفير احتياجاته بكلفة قليلة .

ب ـ في المجال الوطني والعربي

١ ـ الرفض التام والنضال من اجل فضح كافة المشاريع الاستسلامية التي تقر بقاء الكيان الاسرائيلي في ارض فلسطين (مشروع الدولة الفلسطينية) مع الاعتماد على استراتيجية الكفاح المسلح ضد العسكرية الاسرائيلية والايديولوجية الصهيونية .

٢ ـ محاربة وسحق كل وكافة الوان التفرقة الاقليمية والعنصرية والعشائرية التي تحاول القوى الرجعية والمضادة لمسيرة الثورة اختلاقها وذلك بالانخراط مع الحركة الشعبية التقدمية اللبنانية والعربية .

٣ ـ دعم نضال طلبتنا في الضفة الغربية وقطاع غزه مهمة اساسية من مهام عمل الاتحاد الوطني ، لهذا لا بد من القيام بحملة اعلامية عربيا وعالميا ضد كل مظاهر الاضطهاد الثقافي والمادي الذي تقوم به اسرائيل ضدهم والمعاملة اللاانسانية لمناضلي الحركة الطلابية المعتقلين في سجون العدو .

٤ ـ فضح مخططات العدو بما يطرحه من مناهج التعليم الاسرائيلية التي يحاول فرضها على طلبتنا داخل فلسطين والاراضي المحتلة .

٥ ـ ان نضال طلبتنا جزء لا يتجزأ من النضال الثوري والطلابي العربي لهذا فان القوى الطلابية الثورية مطالبة بان تقف مع نضالات العمال والفلاحين والفقراء باعتبارهم مادة الثورة الاساسية . كذلك الوقوف بقوة مع الحركات الثورية العربية التي تخوض الكفاح المسلح ضد الاستعمار والاستغلال في الخليج العربي بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج وجبهة تحرير ارتيريا . نضالات العمال والفلاحين في عرستان والاسكندرون ضد الاضطهاد الطبقي القومي الايراني والتركي والانيوبي .

ج ـ في مجال الحركة الطلابية العالمية وحركة التحرر العالمي

١ ـ اننا نناضل من اجل ان يقوم الاتحاد في الجامعة اللبنانية باقامة اقوى الصلات والتعاون والوحدة مع اتحاد الطلاب العالمي باعتباره القيادة التقدمية لنضالات الطلاب بالعالم كذلك تجسيد العلاقة مع اتحاد الشباب العالمي .

٢ ـ النضال من اجل ايجاد جبهة وطنية تقدمية لتقف بحزم وقوة امام معسكر اعداء الثورة الرجعي الامبريالي والنضال ضد كافة مؤسساته الثقافية والتربوية والاعلامية .

٣ ـ الوقوف الى جانب نضالات الحركات اليسارية والاشتراكية في كل انحاء العالم .

٤ ـ دعم الكفاح البطولي لشعب فيتنام وكمبوديا وكوريا ولاوس ضد الاستعمار الامبريالي

٥ ـ مساندة الكفاح العادل لشعوب آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية ضد الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية .

٦ ـ الوقوف بحزم ضد سياسات التمييز العنصري في جنوب افريقيا والولايات المتحدة وروديسيا .

يا جماهيرنا الطلابية

يا مثقفينا الثوريين

ان التنظيم الطلابي لحزب العمل الاشتراكي العربي في الجامعة اللبنانية يدعو كافة القوى الثورية والتقدمية والوطنية بالجامعة ان تعي خطورة هذه المرحلة وما يقع على كاهلها من مسؤوليات جسيمة ، لهذا ندعو كافة القوى المذكورة للقيام بجبهة طلابية تقدمية عريضة تقف بحزم الى جانب نضالات الحركة الطلابية وحركة التحرر العربي والعالمي .

الجبهة الوطنية التقدمية المتحدة ٥

مواقف الطبقات الاجتماعية من الثورة الوطنية الديمقراطية

بعد ان انهى الاستاذ جلال الطالباني الحديث عن الانحراف اليميني ، واستكمل حديثه عما يسمى بالتطور اللارأسمالي ، ودخل في مناقشة الانحراف اليساري البورجوازي الصغير ، يستكمل في هذه الحلقة النقاش المذكور ، ثم يبدأ في بحث المواقف لمختلف طبقات المجتمع من الجبهة الوطنية التقدمية بشكل خاص ومن مختلف المهمات المرحلية والتاريخية بشكل عام .

« الهدف »

ان الاشتراكية لا تبنى بالتمنيات الطيبة والمقاصد النبيلة بل لا بد من ايجاد مستلزماتها عبر الديمقراطية الشعبية . فلا بد من القيام بالتحويلات السياسية الديمقراطية كالقضاء على الاوتوقراطية وحكم الاقطاع والعمالة وتحقيق التحرر الوطني والحرية السياسية القيام بالاصلاح الزراعي وتطهير المجتمع من بقايا القرون الوسطى وكل هذه التحويلات هي منجزات ديمقراطية بورجوازية في جوهرها تقوم بها الديمقراطية الشعبية بشكل احسن واكثر جذرية واحسم واسرع . فمنذ القديم بين لينين حقيقة ان « النضال من اجل الارض والحرية هو نضال ديمقراطي بينما النضال لدك سلطان الراسمال هو نضال اشتراكي » . وبدون الدعوة الى اجراء هذه الاصلاحات الديمقراطية لا يمكن كسب الفلاحين وجمهرة غفيرة من البورجوازية الصغيرة في المدن وهؤلاء يشكلون الاغلبية الساحقة في البلدان المتاخرة وحيث الطبقة العاملة ضعيفة عدديا ونوعيا ومتاخرة سياسيا في اغلب الاحيان.

اذ كيف يمكن بدون كسب الفلاحين عن طريق تحقيق مطالبهم وحلمهم القديم في الحصول على الارض كيف يمكن تشكيل الجيش الاساسي للثورة الوطنية الديمقراطية ؟ وممارسة اسلوب الحرب الشعبية المنطلقة من الريف او تأسيس القواعد الثورية في الريف المتحرر تمهيدا لتحرر المدن المحتلة ؟ او كيف يمكن بدون كسب البورجوازية الصغيرة في المدن تحقيق الجبهة الوطنية ؟ وهذه كلها متطلبات اشعال الثورة وانجاحها . ثم كيف يمكن بدون الحرية السياسية والاصلاح الزراعي وتصنيع البلاد وتحرير النساء من القيود الرجعية وتثقيف الناس القيام بالبناء الاشتراكي ؟

واذا زعم بعضهم ان انجاز هذه المهمات الديمقراطية يعني ارجاء الاشتراكية فاننا نرد عليهم بقول لينين « جوابا على الاعتراضات الفوضوية الزاعمة اننا نرجيء الانقلاب الاشتراكي » بهذا القول الرائع التالي :

« اننا لا نرجئه انما نخطو الخطوة الاولى نحوه بالوسيلة الممكنة الوحيدة وبالطريق القويم الوحيد اي بطريق الجمهورية الديمقراطية » لانه كما يقول لينين بحق « فان من يريد السير الى الاشتراكية بطريق آخر خارج الديمقراطية السياسية يصل حتما الى استنتاجات خرقاء ورجعية سواء بمعناها الاقتصادي ام بمعناها السياسي » .

اذن فان الدعوة الخاطئة الى تخطي مهمات الثورة الديمقراطية والشروع الفوري بالثورة الاشتراكية قبل اوانها وفي عهد الثورة الوطنية الديمقراطية هي دعوة قديمة تتجدد الان وتظهر بشعارات براقة جديدة بذريعة التحولات في الاوضاع الدولية وبذريعة التطوير الخلاق للماركسية .

وقد ظهرت في الصين قبل الحرب العالمية الثانية دعوة الى « الثورة الواحدة » قائلة بوجوب تحقق الثورتين الديمقراطية الجديدة وعن الطيبين من دعاة « الثورة الواحدة » يقول ماوتسي تونغ في بحثه (حول الديمقراطية الجديدة) نص ما يلي :

« بيد ان ثمة اناسا آخرين لا يحملون نوايا سيئة فيما يبدو ولكن قد ضللتهم « نظرية الثورة الواحدة » والفكرة الذاتية المحضة القائلة – « بتحقيق الثورة بضربة واحدة في المجال السياسي والاجتماعي » – وهم لا يفهمون ان الثورة تتقدم في سيرها الى مراحل وانه لا يمكننا ان نصل الى المرحلة التالية من الثورة الا بعد انجاز المرحلة الاولى ، فلا يوجد ما يسمى (تحقيق الثورتين بضربة واحدة) . ووجهة النظر هذه لشديدة الضرر ايضا لانها تخلط الخطوات الواجبة اتخاذها في الثورة وتضعف الجهد الموجه نحو تحقيق المهمة الراهنة.

« انه لصحيح ومتفق مع النظرية الماركسية حول تطور الثورة ان نقول عن المرحلتين الثورتين ان اولاهما توفر الشروط اللازمة للثانية . وانه لا بد ان تكونا متتابعتين دون السماح بان تتخللهما مرحله دكتاتورية البورجوازية .

« اما الادعاء بان الثورة الديمقراطية ليست لها مهمتها المحددة ولا مرحلتها الخاصة وانه من الممكن في الوقت الذي تتحقق فيه مهمة الثورة الديمقراطية ، تحقق مهمة اخرى لا يمكن القيام بها الا في فترة اخرى مثل مهمة الثورة الاشتراكية فذلك يترجم فكرة (تحقيق الثورتين بثورة واحدة) وهي لفكرة طوباوية يرفضها الثوريون الحقيقيون » .

اذن فالديمقراطية الشعبية ضرورية للتمهيد للاشتراكية وذلك لان اجراء الاصلاحات الديمقراطية بصورة اكثر جذرية وتقدمية مما تقوم به البورجوازية وخاصة في ميادين الاصلاح الزراعي والتصنيع وتنظيم التجارة الخارجية ومحاربة الاحتكارية هو من المستلزمات الاساسية للبناء الاشتراكي . والثورة الديمقراطية الجديدة التي تقودها الطبقة العاملة وطليعتها الثورية هي التي تستطيع توعية الفلاحين وزجهم في النضال بتحالف وثيق مع العمال وسائر الكادحين ، مما يعتبر شرطا سياسيا اساسيا للانتقال الى الاشتراكية . ولا يمكن الانتقال الى الاشتراكية ما لم يتحقق الهدفين الاساسيين للثورة الوطنية الديمقراطية وهي :

١ – القضاء على الامبريالية التي تعيق التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي .

٢ – القضاء على الاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية اللتين تعيقان تطور القوى المنتجة وتطور الاقتصاد الوطني ونمو القوى الشرائية والعاملة في المدينة والريف وتمنعان تشييد البنيان الاقتصادي للنظام الاشتراكي .

فالاختلاف مع هذه الفئة الداعية الى تحقيق الثورتين بضربة واحدة ليس مرده الرغبة في اقامة النظام الاشتراكي ام لا . اذ ان اقامة الاشتراكية هي الهدف الستراتيجي للثورة الديمقراطية الجديدة التي ستتحول الى ثورة اشتراكية حالما تنتهي من انجاز مهمتها الديمقراطية ودون التوقف عندها ، كما هي الهدف الستراتيجي الذي تناضل الاحزاب الماركسية اللينينية من اجله ولكن عبر الديمقراطية الشعبية بالنسبة للبلدان المتخلفة وشبه المستعمرة او المستعمرة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .

وغلطة الشروع الفوري بالدعوة الى الثورة الاشتراكية في البلدان المستعمرة او الشبه المستعمرة ذات المجتمعات شبه الاقطاعية تظهر بجلاء لو ادركنا ان جوهر الثورة الاشتراكية هو دك سلطان الراسمال واسقاط الراسمالية واقامة دكتاتورية البروليتاريا مع ما يرافق ذلك من تاميمات وتحويل الفلاحين الى شغيلة على ارض يملكها المجتمع وبادوات انتاج مؤممة يملكها الشعب . بينما تواجه مثل هذه البلدان مهمات تحرر الوطن والقضاء على الامبريالية والاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية وما يرافق ذلك من توزيع للاراضي على الفلاحين في اصلاح زراعي جذري وتصنيع البلاد وتطوير القوى المنتجة وتثقيف الناس . وليست مسالة اسقاط الراسمالية الوطنية مطروحة على الثورة الا بعد انجاز مهامها الوطنية والديمقراطية اي غداة الانتقال الى الثورة الاشتراكية عن طريق تطوير الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية التي تخلق مستلزمات البناء الاشتراكي ايضا .

لذلك فعبر الديمقراطية الشعبية وحدها يمكن التقدم نحو الاشتراكية ، نحو البناء الفعلي للاشتراكية ولا بديل عن ذلك .

وعدا ما تقدم فان هذه المجموعات «اليسارية» ترتكب اخطاء فظيعة « يسارية المظهر » ولكنها يمينية الجوهر كانكار دور الطبقة العاملة الطليعي في الثورتين الديمقراطية والاشتراكية واناطة هذا الدور بالطلبة او المثقفين الثوريين او بالفلاحين او « بالمجموعة الثورية المسلحة » متناسية لحقيقة ان الطبقة العاملة وحدها تستطيع ان تقود الثورة الوطنية الديمقراطية الى نهايتها المظفرة الى الديمقراطية الشعبية فالاشتراكية ، وان الاشتركية هي نظام الطبقة العاملة التي تبنيها وتقودها ونظامها السياسي هي دكتاتورية البروليتاريا .

كذلك تنكر هذه المجموعة « اليسارية » ضرورة وجود حزب طليعي ثوري مسلح بالنظرية الاشتراكية العلمية (الماركسية اللينينية) ولا تعي مسالة الحزب اهمية كبرى . بينما اثبتت تجارب نضالات الشعوب المناضلة في سبيل التحرر الوطني الناجز ان لا بد من وجود حزب طليعي ثوري من طراز جديد ، حزب يجمع في صفوفه خيرة العناصر العمالية والفلاحية والمثقفة الثورية ويهتدي في نضاله بالنظرية الماركسية اللينينية ويبني تنظيماته على اسس المركزية الديمقراطية والنقد والنقد الذاتي ويمارس اسلوب الكفاح الجماهيري الثوري ، واسلوب استنهاض وتوعية وتنظيم وقيادة الجماهير الشعبية الغفيرة باعتبارها القوة الرئيسية القادرة على انجاز مهمات التحرر الوطني الديمقراطي الناجز ، اسلوب النضال الجماهيري الثوري المسلح عن طريق الحرب الشعبية الثورية التي تبدأ في الريف وتخلق قواعد ثورية ثم تتطور في خضم نضال مسلح طويل الامد لتحاصر المدن من الريف تمهيدا لتحريرها . لذلك فان الافكار الخاطئة حول « البؤرة الثورية » البديلة عن القواعد الثورية التي اثبتت تجارب الصين وفيتنام وكوريا صحتها لا تلحق الا الاضرار بالثورة وبمهمة تحقيق اهداف اصحاب البؤرة الثورية انفسهم .

ان الحزب الطليعي المنبثق من صميم الجماهير الشعبية والمعتمد في نضاله على قوى هذه الجماهير الشعبية وطاقاتها الثورية الهائلة والمؤثر في نضاله على هدى النظرية الماركسية اللينينية والممارس لاسلوب النضال الثوري ، اسلوب الحرب الشعبية الثورية هو وحده القادر على قيادة نضالات الشعب في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي لانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ثم تطوير هذه الثورة الى الثورة الاشتراكية . يقول الرفيق ماوتسي تونغ :

« يجب ان يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة . وبدون حزب ثوري ، حزب تأسس وفق النظرية الماركسية اللينينية الثورية وفق الاسلوب الماركسي اللينيني الثوري لن نستطيع قيادة الطبقة العاملة والجماهير الكبيرة من الشعب والسير بها الى الانتصار على الامبريالية وعملائها » .

اما الاحزاب الوطنية او التقدمية او القومية البورجوازية فليست قادرة على قيادة الثورة وانجاز مهامها الديمقراطية والوطنية كاملة ، حتى اذا تصدرت النضال الوطني لفترة معينة من الزمن طالت او قصرت . فمثل هذه الاحزاب عاجزة تاريخيا عن الاضطلاع بهذه المهمة التاريخية النبيلة التي اوكل التاريخ الى الاحزاب الشيوعية بدور القيادة لانجازها .

ان القاء نظرة على تاريخ الشعوب العربية والكردية والايرانية تثبت لنا حقيقة ان عدم وجود حزب طليعي لوري قوي قادر على استنهاض وتوعية وتنظيم الجماهير الشعبية وقيادتها هو السبب الرئيسي لاخفاق الثورة الوطنية الديمقراطية لهذه الشعوب في تحقيق اهدافها الوطنية والديمقراطية معا .

اذن فعلى جميع العناصر الواعية والمناضلة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ان تدرك هذه الحقيقة وتستوعب اهمية وجود الحزب الطليعي الثوري وتناضل من اجل ايجاده وتطويره وتقويته كي يقوم هذا الحزب الطليعي الثوري باستنهاض وتوعية وتنظيم وقيادة الجماهير الشعبية ويؤلف الجبهة الوطنية المتحدة تحت قيادته وبخوض في مقدمة إلجماهير النضال الثوري المسلح ، باسلوب الحرب الشعبية الثورية من اجل انجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ولاقامة الديمقراطية الشعبية ثم الاشتراكية في البلاد .

يجب ان يعد الثوريون الحقيقيون عن العالم وتفكيرهم جميع الاوهام والخيالات والامنيات في قدرة الاحزاب القومية البورجوازية – الصغيرة ام الكبيرة – على قيادة الثورة التحررية القومية وعلى انجاز مهام الثورة القومية والديمقراطية .

والخلاصة فان الاسلحة الرئيسية التي يعبر بها الشعب وتحقق بها اهداف ومهمات الثورة الوطنية الديمقراطية هي ثلاث :

« حزب قوي النظام مسلح بالنظرية الماركسية اللينينية يستخدم اسلوب النقد الذاتي ويربط بجماهير الشعب ، وجيش يقوده مثل هذا الحزب ، وجبهة متحدة تضم مختلف الطبقات الثورية والجماعات الثورية ويقودها مثل هذا الحزب ، هذه هي الاسلحة الرئيسية الثلاث التي تنتصر بها على العدو » – ماوتسي تونغ .

هذه هي الحقيقة ، هذه هي الطريق الى التحرر والديمقراطية الشعبية والاشتراكية وهي طريق استحصال وايجاد هذه الاسلحة الثلاث فقط يمكن تحرير الوطن وانجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ومن ثم تحويلها الى اشتراكية . وبدون هذه الاسلحة الثلاث لن يستطيع الشعب تحقيق اهدافه الوطنية والديمقراطية والاشتراكية .

وعلى ضوء هذه الحقائق يمكننا ان نعرف مدى انحراف هذه « المجموعات اليسارية » عن جادة النضال الثوري المفضي الى النصر وكيف انها تعمل (اوهام لوبية) وتسعى الى تحميل المجتمع مهام طوباوية في غير اوانها وترفع شعارات لا تطابق الواقع الموضوعي والظروف المادية اي انها معادية للواقع والامنية الطيبة في محل القوانين الموضوعية للتطور الاجتماعي .

واذا كانت الوقائع وتجارب نضالات الشعوب برهن لنا كون الثورة الوطنية الديمقراطية في عصرنا ثورة ديمقراطية شعبية فلا بد من معرفة مواقف الطبقات الاجتماعية منها لادراك وفهم قيادة الطبقة العاملة والجماهير الكبيرة من الشعب والسير بها الى الانتصار على الامبريالية وعملائها » .

اما الاحزاب الوطنية او التقدمية او القومية البورجوازية فليست قادرة على قيادة الثورة وانجاز مهامها الديمقراطية والوطنية كاملة ، حتى اذا تصدرت النضال الوطني لفترة معينة من الزمن طالت او قصرت . فمثل هذه الاحزاب عاجزة تاريخيا عن الاضطلاع بهذه المهمة التاريخية النبيلة التي اوكل التاريخ الى الاحزاب الشيوعية بدور القيادة لانجازها .

ان القاء نظرة على تاريخ الشعوب العربية والكردية والايرانية تثبت لنا حقيقة ان عدم وجود حزب طليعي لوري قوي قادر على استنهاض وتوعية وتنظيم الجماهير الشعبية وقيادتها هو السبب الرئيسي لاخفاق الثورة الوطنية الديمقراطية لهذه الشعوب في تحقيق اهدافها الوطنية والديمقراطية معا .

اذن فعلى جميع العناصر الواعية والمناضلة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ان تدرك هذه الحقيقة وتستوعب اهمية وجود الحزب الطليعي الثوري وتناضل من اجل ايجاده وتطويره وتقويته كي يقوم هذا الحزب الطليعي الثوري باستنهاض وتوعية وتنظيم وقيادة الجماهير الشعبية ويؤلف الجبهة الوطنية المتحدة تحت قيادته وبخوض في مقدمة إلجماهير النضال الثوري المسلح ، باسلوب الحرب الشعبية الثورية من اجل انجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ولاقامة الديمقراطية الشعبية ثم الاشتراكية في البلاد .

يجب ان يعد الثوريون الحقيقيون عن العالم وتفكيرهم جميع الاوهام والخيالات والامنيات في قدرة الاحزاب القومية البورجوازية – الصغيرة ام الكبيرة – على قيادة الثورة التحررية القومية وعلى انجاز مهام الثورة القومية والديمقراطية .

والخلاصة فان الاسلحة الرئيسية التي يعبر بها الشعب وتحقق بها اهداف ومهمات الثورة الوطنية الديمقراطية هي ثلاث :

« حزب قوي النظام مسلح بالنظرية الماركسية اللينينية يستخدم اسلوب النقد الذاتي ويربط بجماهير الشعب ، وجيش يقوده مثل هذا الحزب ، وجبهة متحدة تضم مختلف الطبقات الثورية والجماعات الثورية ويقودها مثل هذا الحزب ، هذه هي الاسلحة الرئيسية الثلاث التي تنتصر بها على العدو » – ماوتسي تونغ .

هذه هي الحقيقة ، هذه هي الطريق الى التحرر والديمقراطية الشعبية والاشتراكية وهي طريق استحصال وايجاد هذه الاسلحة الثلاث فقط يمكن تحرير الوطن وانجاز مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ومن ثم تحويلها الى اشتراكية . وبدون هذه الاسلحة الثلاث لن يستطيع الشعب تحقيق اهدافه الوطنية والديمقراطية والاشتراكية .

مواقف الطبقات الاجتماعية من الثورة الوطنية الديمقراطية

يتضح المجتمع الذي يواجه الثورة الوطنية الديمقراطية (وهو مجتمع شبه اقطاعي ومستعمر او شبه مستعمر غالبا) الى الطبقات الاجتماعية التالية :

العمال والفلاحون ومراتب كادحة اخرى ، والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية والاقطاعية. هذا فيما عدا بعض المجتمعات البدائية التي ظلت في مرحلة تاريخية متاخرة حيث لا توجد الرأسمالية الحديثة مثلا ومع ذلك فهي تتأثر بعد الثورة العالمي او الحركات الثورية المجاورة وتتفاعل مع عوامل ذاتية فيشرع مناضلوها بالكفاح من اجل التحرر من انيار العبودية الاستعمارية ولكن الامثلة نادرة . فالمجتمع المنغولي مثلا لم يعرف الرأسمالية الحديثة وبعض المجتمعات الافريقية تتميز باوضاع خاصة . ولكن الغالب الاعم هو وجود هذه الطبقات الخمس بدرجات وكميات ونوعيات متباينة ومختلفة وفي هذه المجتمعات الطبقية تحمل فيها جميع الحركات السياسية والفكرية والاجتماعية راية طبقة معينة حتما ، وتحمل الاحزاب والفئات والاشخاص فيها بدون استثناء طابع طبقة اجتماعية معينة حتى اذا انكروها لفظيا . وتعبر مواقفها واتجاهاتها وسياساتها وتدافع عن مصالح طبقة معينة شاءت التصريح بها ام ابت . ومثلما وجد مع الاقطاعية تخلق الرأسمالية الحديثة بجانب الرأسماليين البروليتاريا ايضا ، وتظهر في هذه المجتمعات الفئات البورجوازية الصغيرة الحديثة وتنمو الفئات القديمة منها وتكثر بحكم الانتاج الصغير وتتحدد مواقف هذه الطبقات الاجتماعية المختلفة من الثورة الوطنية الديمقراطية على اساس مصالحها الطبقية وارتباطاتها بوسائل الانتاج والعلاقات الانتاجية وبحكم الضرورات المادية للتطور الاجتماعي وعلى اساس خصائصها الطبقية ومزاياها الاجتماعية وبتأثير التفاعلات الاجتماعية اما الدوافع الانسانية والوطنية كحب الخير وحب الوطن والعطف على الفقراء وكره الظالم فتترك فقط تأثيرات فردية على اناس معينين وافراد محدودين من هذه الطبقات وليست على مجموعها كطبقة لا تحركها الا مصالحها الاقتصادية واوضاعها الطبقية .

١ – فالطبقة الاقطاعية ، تتعارض مصالحها مع الثورة الوطنية الديمقراطية التي لا تستهدف التحرر الوطني من ربقة العبودية الاستعمارية فحسب بل وتستهدف اجراء التطور الراسمالي ايضا بما فيه الغاء الاقطاعية وتحرير الفلاحين .

اذ كما يقول لينين « ليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة بورجوازية ديمقراطية لان الجمهور الاكبر في البلدان المتاخرة يتالف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الراسمالية البورجوازية » ص٣٦٠ ، من كتاب « حركة شعوب الشرق الوطنية التحررية » – طبعة موسكو العربية .

اذن فالثورة الوطنية تستهدف تصفية العلاقات الاقطاعية والقضاء على طبقة الاقطاع وتحرير الفلاحين من استغلالها لهم وهذا يعني ان الثورة الوطنية ديمقراطية ايضا من حيث الجوهر . ولكن ديمقراطيتها لا تتكامل الا باقامة حكم وطني ديمقراطي يوفر الحريات والحقوق الديمقراطية للطبقات والفئات الوطنية كلها اذ ان ديمقراطية الثورة الوطنية تعني :

١ – تصفية العلاقات الاقطاعية واستئصال شافتها واجراء اصلاح زراعي جذري .

٢ – اسقاط السلطة الممثلة للاقطاع والراسمالية الكومبرادورية والموالية للامبريالية وتشييد سلطة وطنية على انقاضها على ان تمثل هذه السلطة الشعب بجميع طبقاته الوطنية التقدمية ، لا ان تنفرد بالسلطة طبقة اجتماعية واحدة .

٣ – اطلاق الحريات الديمقراطية وتامين الحقوق الديمقراطية للشعب . بما فيها المؤسسات التمثيلية المتعددة .

بدون هذه الانجازات معا لا تستطيع الثورة الوطنية ان تكون ثورة وطنية ديمقراطية . لذلك فان الاصلاح الزراعي وبعض الاصلاحات الديمقراطية الاجتماعية الاخرى لا يكفي لاضفاء صفة الديمقراطية الكاملة على هذه الثورات الوطنية . وما لم تصاحبها الحريات الديمقراطية والمركزية الديمقراطية في الحكم وما لم يتم تحطيم جميع القيود الاقطاعية والبيروقراطية التي تعرقل انطلاقة الجماهير الشعبية فسيظل الحكم الوطني المنبثق من الثورة الوطنية حكما وطنيا لا ديمقراطيا حتى اذا كان تقدميا ايضا من حيث اجراؤه لبعض الاصلاحات التقدمية ومعاداته للاستعمار والاقطاع .

ان هذا المضمون للثورة الوطنية يجعل الاقطاعية طبقة معادية كما تعادي الاقطاعية مثل هذه الثورة الوطنية الديمقراطية بحكم مصالحها الطبقية وبحكم طبيعة مثل هذه الثورة . ولا يبدل من هذه الحقيقة شيئا جوهريا اشتراك عناصر اقطاعية معينة لفترة محدودة في النضال الوطني ضد السيطرة الاجنبية والاستعمارية . فاثناء تعرض الوطن الى غزو استعماري او اجنبي « يخطيء اولئك الناس في حزبنا الذين يتمسكون بالنظرة القائلة بان كل معسكر طبقتي ملاك الاراضي والبورجوازيين موحد وثابت . وانه لا يمكن في اي حال من الاحوال ان يطرأ عليه اي تبدل . هؤلاء يعجزون عن ادراك خطورة الحالة الراهنة وهم فوق ذلك قد نسوا التاريخ ايضا » ماوتسي تونغ ، المؤلفات المختارة – الجزء الاول – حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية، ص٢٢٨

ولاستثمار امكانية اشتراك عناصر معينة من الملاكين والحزب المدافع عن مصالحهم في الحرب الوطنية المعادية للغزو الاستعماري فقد تهددت قيادة الحزب الشيوعي الصيني اثناء العدوان الياباني على الصين « بالتوقف عن مصادرة اراضي ملاك الاراضي » وذلك لانه « طالما كان حل مسالة الاراضي للفلاحين مشروطا بالدفاع عن الصين فقد اصبح من الضروري تماما ان نتخلى عن اسلوب مصادرة الاراضي بالقوة ونلجا الى اساليب ملائمة جديدة » ماوتسي تونغ – المصدر السابق – ص٣٩٧ .

وفي البلدان التي تتعرض للعدوان الامبريالي او للاضطهاد القومي الفظيع تنضم فئة من الاقطاعيين المستنيرين الى الحركة القومية وتساهم بدرجات معينة في النضال القومي التحرري لذلك يجب كسب هذه الفئة لمصلحة الجبهة الوطنية المتحدة . وحين تشترك هذه الفئة في الثورة الوطنية يجب على القوى الثورية الطليعية ان ترحب بها وتستفيد منها لصالح النضال المعادي للامبريالية ولعزل الاعداء من الداخل عزلا تاما بحيث لا يبقى معهم من اهل البلاد الا القلة القليلة وكذلك يجب بذل الجهود معا لاقناعهم بتاييد الاصلاح الزراعي لان تاييدهم يفيد نضالنا ضد الامبريالية والاقطاعية . يقول الرفيق ماوتسي تونغ : « ينبغي لنا ان لا نتخلى عن الاقطاعيين المستنيرين الذين تعاونوا ولا يزالون يتعاونون الان معنا ، الذين يؤيدون نضالنا ضد الولايات المتحدة وشان كاي شيك ويؤيدون كذلك الاصلاح الزراعي » . ويستطرد قائلا : « ان رضى عدد ضئيل من الاقطاعيين المستنيرين خلال فترة الاصلاح الزراعي يفيد هذا الاصلاح في كل البلاد وهو بصورة خاصة يساعدنا في كسب المثقفين (غالبية المثقفين الصينيين منبثقة من عائلات ملاكين عقاريين او فلاحين اغنياء) ، والبورجوازية الوطنية (ان لمعظم افراد البورجوازية الوطنية ارتباطات بالارض) والاقطاعيين المستنيرين في كل البلاد (الذين يعدون مئات الالاف) وفي عزل عدو الثورة الصينية الرئيسي ، زمرة شان كاي شك الرجعية » – مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة – المجلد الرابع – ص٢٤٤ – دار ابن سينا – بيروت .

ومع ذلك فستظل الثورة الوطنية الديمقراطية ضد الامبريالية والاقطاعية معا .

٢ – البورجوازية الكومبرادورية ، وهي : « بورجوازية تربت في احضان الراسماليين من البلدان الامبريالية وتخدمهم بصورة مباشرة وتربط بين هذه الطبقة والقوى الاقطاعية والمحلية علاقات متشعبة وثيقة » هي ايضا طبقة رجعية معادية للثورة الوطنية الديمقراطية بحكم ارتباطها بالامبريالية – عدوة الثورة الاولى – وبحكم ترابطها الوثيق مع الطبقة الاقطاعية الرجعية ايضا وبحكم اعتقادها المصري على الامبريالية هكذا نفهم من الحقائق المتقدمة ان الاقطاعية والبورجوازية الكومبرادورية لهما مصالح طبقية معادية للثورة الوطنية الديمقراطية ولهما ارتباطات خيانية مع الامبريالية . وان ارتجاحها عن الطريق هي من مستلزمات التطور الاجتماعي ومع ذلك فان القيادة الثورية الحكيمة تستطيع في ظروف العدوان الامبريالي واشتداد التناقض بين الدول الامبريالية ان تستفيد من كسب العناصر الكومبرادورية التابعة لدول استعمارية تتعارض مصالحها مع الدولة الاستعمارية المعتدية المعينة . فاثناء العدوان الامبريالي الياباني على الصين تعاونت الطليعة الثورية للشعب الصيني مع عناصر معينة من الكومبرادور التابعين للاستعمارين الامركي والبريطاني حيث كانت مصالح اسيادهم الامبرياليين الامركان والانكليز تتعارض مع مصالح الامبريالية اليابانية . وفي ظروف البلدان العربية قد يمكن كسب الكومبرادور التابعين للاستعمار الفرنسي الذي تتعارض مصالحه مع الامبريالية الامركية حينما تكون الامبريالية الامركية مستعرة في عدوانها والتناقض الفرنسي الامركي ملتهبة . والخلاصة فان الشعوب الثورية حين تشن اليوم النضال الثوري ضد الامبريالية الامركية وكلابها السائبة تستطيع ان تستفيد من التناقضات الكامنة والموجودة بين الدول الامبريالية الاخرى والامبريالية الامركية .

ولكن ماذا عن البورجوازية الوطنية ؟

٣ – دور البورجوازية الوطنية في الثورة :

ان مشكلة البورجوازية الوطنية معقدة بسبب تقسيمها الى مراتب كبيرة ومتوسطة ويمينية ويسارية وبسبب تذبذبها الطبقي الحتمي في المواقف وبسبب ضعفها وخصائصها الطبقية الذاتية فالفئة العليا للبورجوازية الوطنية ذات ارتباطات بالبورجوازية الكومبرادورية وبالاقطاع والبيروقراطية لذلك تطرح من القوى الثورية وتضاف الى القوى الرجعية المعادية البيروقراطية من قائمة القوى الوطنية بحكم تعارض مصالحها الخاصة مع مصالح الشعب العامة ، ومع الثورة الوطنية الديمقراطية المعادية للاحتكار والبيروقراطية . وفي العراق وبعض البلدان العربية التي شهدت التاميمات وقيام المؤسسات الحكومية بالسيطرة على التجارة الخارجية تبقى المراتب المتوسطة والتقدمية من البورجوازية فقط ضمن الصف الوطني التقدمي .

ولفهم الموضوع جيدا يجدر بنا دراسة موقف البورجوازية الوطنية تاريخيا .

فقد نمت البورجوازية اصلا من رحم المجتمع الاقطاعي كطبقة جديدة تقدمية ، وثورية . وقادت الثورات الديمقراطية البورجوازية في فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وبعض البلدان الاوروبية الغربية . واسست الانظمة الديمقراطية البورجوازية البرلمانية التي سرعان ما تحولت الى دكتاتورية طبقية عنيفة في خدمة البورجوازية رغم تغليفها ببرافع حريرية ناعمة من البرلمانية والانتخابات والحريات .

« في الثورات البورجوازية مثلا في الغرب كانت البورجوازية تحتفظ بدور القيادة والبروليتاريا تلعب شاءت ام ابت دور المساعد اما جماهير الفلاحين فتؤلف قوة احتياطية للبورجوازية . وكان الماركسيون يعتبرون هذا التركيب شيئا محتوما لا مناص منه وكانوا لا يبدون فيه سوى تحفظ واحد هو ان على البروليتاريا ان تدافع قدر الامكان عن مطالبها الطبقية المباشرة وان يكون لديها حزبها السياسي الخاص بها » – من كراس « الثورة الديمقراطية الاولى في روسيا » – ص٣١ – مكتب المطبوعات الشعبية ، بيروت – دمشق ١٩٤٧ .

ولكن نجم البورجوازية كطبقة قائدة حتى في الثورة البورجوازية الديمقراطية قد بدا بالافول منذ بداية القرن العشرين بعد تحول الراسمالية الاحتكارية الى امبريالية وبعد نمو البروليتاريا وظهور حركتها الثورية المنظمة واحزابها الطليعية الثورية ومع بزوغ وفجر عهد الثورة الاشتراكية البروليتارية مرورا بالثورة الديمقراطية .

« اما الان في الوضع التاريخي الجديد فتمثل الدور حسب مفهوم لينين بشكل تصبح معه البروليتاريا هي القوة القائدة للثورة البورجوازية اما البورجوازية فتبعد عن قيادة الثورة بينما تتحول جماهير الفلاحين الى قوة احتياطية للبروليتاريا » – نفس المصدر السابق – ص٢١ و ص٣٢ .

وكانت روسيا البلد الذي نفى فيه الماركسيون الثوريون بقيادة لينين قدرة البورجوازية على قيادة الثورة الديمقراطية فقد توصل لينين بثاقب نظر وبعد دراسة عميقة لاوضاع روسيا وظروف عهد الاستعمار – اعلى مراحل الراسمالية – الى الاستنتاج بان الثورة الديمقراطية الروسية يجب ان تقودها البروليتاريا لا البورجوازية وان تكون السلطة المنبثقة عنها « الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين » لا الدكتاتورية البورجوازية المغلفة بالبرلمانية الدستورية . اذ بالرغم من ان « الثورة الجارية هي ذات طابع

تفتيت قوات القمع واجب ثوري "٣"

التنظيمات السياسية والعسكرية داخل القوات المسلحة

في هذه الحلقة نتمم هذه الدراسة السياسية العسكرية للرفيق ابو همام التي تناولت عمل التنظيم الثوري داخل الجيش من حيث هدفه وأساليبه المتبعة على نقيض علمي وواقع لدور تلك المؤسسة العسكرية وبنيتها بشكل عام وبنية قطاعاتها المختلفة الطبقية بشكل خاص .. وتعود هذه الحلقة حول قضيتين تفصيليتين ، استكمال عرض الاساليب التكتيكية للعمل داخل الجيش ، ثم بحث التنظيمات السياسية والعسكرية داخل القوات المسلحة .

١١ – تنمية النزعة المضادة للعسكرية داخل قوات العدو عن طريق :

- عزل الجيش عن الشعب .
- اقناع الجنود بعدم عدالة قضيتهم .
- اثبات حقيقة وقوف الجيش عقبة كأداء امام تطور الشعب السياسي .
- التشكيك باخلاص الجيش لشعبه وتعاونه مع العدو الخارجي .
- اقناع الجندي بأن المثل العليا التي يخدمها في الجيش تناقض مثله العليا .

١٢ – استخدام كل وسائل الدعاية كالاذاعة والصحف ، والملصقات ، والنشرات المختلفة المكتوبة بلغة مبسطة واضحة ، وحول مواضيع تلامس حياة الجنود اليومية ، وبمكنهم التأكد من جميع او من بعض المعلومات الواردة منها بانفسهم بصورة ملموسة . ولقد لعبت الصحف الثورية دورها في جميع الثورات ، ووزعت على نطاق واسع في الثكنات وأماكن تجمع الجنود ، وكان لها أثر كبير في توعية الجنود . بيد ان تقدم الاساليب الفنية المعاصرة ، وقدرة القوى الثورية على اقامة محطات اذاعة محلية متنقلة ، او الافادة من محطات اذاعة الدول المجاورة المؤيدة للثورة تسهل عملية نقل الفكر الثوري وتنقله بين اوساط الجنود . وتنقل الخنادق الثورية الى داخل الثكنات رغم الجدران العالية والاسلاك الشائكة التي يحرص الرجعيون على احاطة الثكنات بها لمنع اشعة النور من السرب الى حجرات الفكر المظلم .

١٣ – المطالب الجزئية : ويمكن اكتساب بعض فصائل قوات القمع عن طريق التحريض الخاص بالمطالب الجزئية ، واصلاح قسم من مظاهر الحياة العسكرية . وتختلف هذه المطالب وتتنوع باختلاف البلاد وطبيعة الجيوش ونوع التحالفات في داخلها . ومن المهم ان تلامس اهتمامات الجنود وان يستطيع أكبر عدد من الكادحين فهمها والاقتناع بها . ولعل أهم مرجع في هذا الصدد هو : « أفكار ومقررات المؤتمر السادس للاممية الشيوعية – الدراسة حول الصراع ضد الامبريالية ، ومهمة الشيوعيين » . وتذكر هذه الوثيقة عددا كبيرا من المطالب الجزئية المختلفة . بيد ان كبر عدد هذه المطالب وتنوعها وتباينها واختلافها باختلاف الزمان والمكان وتبدل الاوضاع الثورية والاجتماعية تدفعنا الى الاكتفاء بذكر بعضها كأمثلة :

- تسريح جيوش المرتزقة .
- تخفيف عدد الدرك والشرطة .
- نزع سلاح المنظمات الفاشية .
- الغاء القطعات الخاصة .
- الغاء وسائل القمع السرية .
- تخفيف مدة الخدمة العسكرية الالزامية .
- تطبيق نظام الخدمة المحلية .
- الغاء الفروق الكبيرة بين الضباط والجنود .
- تشكيل لجان الجنود .
- الغاء النجمة العسكرية في الشوارع .
- تخفيف شدة قانون العقوبات العسكري بالنسبة لمواضيع الانضباط .
- الغاء العقوبات الجسدية . وزيادة عقوبات الضباط الذين يرتكبونها .
- الغاء الاهانات وزيادة عقوبات الضباط الذين يرتكبونها .
- زيادة الرواتب .
- تحسين الطعام .
- الحق بارتداء اللباس المدني خارج الثكنة .
- السماح بالخروج من الثكنة .
- الحق بالزواج بدون اذن مسبق .
- زيادة الاجازات .
- الحق بالاشتراك بكافة الصحف .
- حق الانتخاب وحضور الاجتماعات السياسية .
- حق التحدث باللغة القومية والتدريب باللغة القومية (بالنسبة للجيوش المؤلفة من عدة قوميات) .
- تأمين الضمان الاجتماعي .
- تنفيذ الخدمة المحلية (أي قسام الجنود بالخدمة في مناطقهم الاصلية) .
- الترفيع من مرتبة جندي الى مراتب الضباط (عند توفر الاهلية) .
- الغاء رسوم الانتساب الى الكليات الحربية ... الخ .

وعلى المنظمات الثورية التي تطرح هذه المطالب الجزئية ان تؤمن ما يلي :

١ – معرفة الجيش المطلوب تفتيته ، ودراسة مطالب الجنود الحقيقية .

٢ – معرفة نظام الدولة الدفاعي في كل لحظة .

٣ – معرفة حالة الجيش المعنوية والوضع السياسي في البلاد .

٤ – تأمين توافق المطالب الجزئية مع شعارات الحزب .

٥ – ارتباط المطالب ببرنامج سياسي ترمي الى تثوير الجيش .

٦ – عدم العدو بعنف : ان كل اساليب التثبيت التي تحدثنا عنها بحاجة في نهاية المطاف الى قوة تؤيد حججها . ومهما كانت اساليب الحركة حاذقة فانها لا تؤتي كلها الا اذا رافقتها عمليات شديدة في كل مكان . وتدل تجارب الحروب الثورية ان الدعاية السياسية التي لا يرافقها عمليات حربية فعالة لا تثير لدى جنود العدو سوى ابتسامات السخرية . على حين ان الجنود يحبون الحرب ، وعنفها ، ونشاط الثوار طول مدة الحرب ، وتحمل القوات الثورية واقدامها فيها ، وشجاعة الدعاية الثورية قمعه اكبر من واستبسالها يعطي الدعاية الثورية قمعه اكبر من العدو . وعندما حدد ماوتسي تونغ فوائد عمليات الانصار ضد العدو ذكر ١٨ فائدة كانت احداها « خلق افضل الظروف لتفكيك قوات العدو » .

التنظيمات السياسية والعسكرية داخل القوات المسلحة

ولكي يتم تطبيق كل هذه الاساليب بفاعلية لا بد من خلق مرتكزات ونقاط اسناد داخل وحدات القوات المسلحة الاساسية (سرايا المشاة ، سرايا المدرعات ، بطاريات المدفعية ، مصالح المؤخرات ، هيئات الاركان ، وحدات النقل ، مراكب القنال .. الخ) وتتم ذلك عن طريق خلق النواة الاساسية ، ثم معرفة أعضاء التنظيمة الثورية المطلوبين الى الخدمة الالزامية ، وامدادهم التعليمات المتصلة حول دورهم داخل الجيش وبالمنظمة الثورية خارجه . وبدأ التنظيم عادة في المواقع الحساسة ، والمناطق التي يسود فيها المناخ الثوري ، والقطعات الهامة التي يمكن ان تؤثر على قلب ميزان القوى .

ولا شك في أن الخلايا الثورية داخل الجيش عبارة عن واجهة تمثل المنظمة او الحزب الثوري وتعكس بتصرفاتها ونشاطاتها تكتيك الحزب او المنظمة بالنسبة لكافة الامور والمسائل دونما استثناء . وليس للتنظيم داخل الجيش خط سياسي خاص ، فما هو الا جزء من الحزب او المنظمة ويطبق سياستها العامة .

ولكي يستطيع التنظيم العسكري تنفيذ مهماته بنجاح لا بد له من التعاون مع التنظيم الحزبي في منطقته . ويتم الاتصال عن طريق مندوبين موثوقين بشكل لا يقبل مجالا للشك ، يحملون المعلومات العسكرية التي يقدمها التنظيم العسكري حول أوضاع الجيش ، ويقدمون لهذا التنظيم التعليمات والمطبوعات . ويطبق المندوبون أساليب العمل السري للتخلص من مضايقات التحري البوليسية والقمع الوحشي التي يستخدمها ممثلو الطبقة المضطهدة ضد كل من يمارس الدعاية السياسية داخل الجيش . ويتم التركيز كما ذكرنا على اكتساب الجنود وصف الضباط دون ان نتجاهل اجراء محاولات لاكتساب صغار الضباط . ويتسم هذا العمل بصعوبة بالغة وخاصة قبل ظهور الوضع الثوري بصورة ملموسة . وتزداد الصعوبة اذا كانت الدعاية طبقية ، على حين انها تقل اذا كانت وطنية ديمقراطية .

وتحلل مقررات مؤتمر التنظيمات العسكرية وتنظيمات القنال في الحزب الاشتراكي – الديمقراطي الروسي المنعقد في عام ١٩١٦ التركيب الطبقي للضباط وارتباطهم الصلحي بالسلطة الرجعية ، ولكنها تعود لتؤكد ان امكانية انضمام عدد من الضباط الى صفوف الثورة امر ممكن « وان توسع هؤلاء الضباط استخدام معلوماتهم العسكرية الواسعة لتقديم خدمات جليلة في لحظة انتفاضة القطعات العسكرية وانتقالها الى صف الشعب ، وفي فترة الاعداد التقني للانتفاضة المسلحة » .

وترى المؤتمر ما يلي :

« ١ – لا تستطيع التنظيمات العسكرية تأسيس تنظيم اشتراكي ديمقراطي مستقل بين الضباط ؛

٢ – ينبغي استخدام مجموعات المعارضة المكونة بين الضباط بغية الحصول على المعلومات ، وادخال بعض افرادها في تنظيماتنا العسكرية وتنظيماتنا القتالية كمدربين او كمسؤولين عن الادارة العملية » .

وتؤكد التجارب الثورية الحديثة في الصين وفيتنام وكوبا وغيرها روح مقررات المؤتمر المذكور . وبقول ارنستو تشي غيفارا بهذا الصدد : « واضح ان ثمة حالات فردية حيث تقطع بعض العسكريين كل صلة تماسهم ويدخلون النظام الجديد بروح تعاون مطلقة . انهم عندئذ مفيدون على مثلين ، اذ انهم يجمعون بين الارتباط بقضية الشعب ، وبين المعارف اللازمة لاقامة بناء الجيش الشعبي الجديد » . وفي حديث مع دوغلاس برافو (القائد العام لجيش التحرير الوطني في فنزويلا) وردا على سؤال عن الطبقات الاجتماعية التي ينتمي اليها هو واعضاء قيادة الثورة عدد برافو اسماء أعضاء القيادة وكانوا ١٣ شخصا منهم اربع ضباط ، ومهندسان وطالبان واستاذان ، وطبيب ، ومذيع ، وزعيم فلاحي . أي ان اكبر نسبة هي نسبة الضباط الذين تخلوا عن جيش القمع وانضموا الى صفوف الثورة .

ولاعطاء صورة حية عن العمل السياسي داخل الجيش لا بد لنا من العودة الى تاريخ الحزب البلشفي وذكر بعض مقاطع خطاب ياروسلافسكي أمام المؤتمر الدولي السادس للاممية الشيوعية ، والذي قال فيه : « واسطعنا في أقسى ظروف العمل غير الشرعي خلق أكثر من ٢٠ صحيفة سرية للدعاية الثورية داخل القطعات العسكرية من عام ١٩٠٥ حتى عام ١٩٠٧ . وكان لكل موقع هام كربغا وريغال ... وموسكو ، الخ ، صحيفة خاصة بالجنود يصدرها التنظيم السري ويوزعها أعضاء هذا التنظيم بأنفسهم او عن طريق بعض العمال المرتبطين بالجنود . فاذا أردنا تعداد النشرات التي وزعناها ، كان علي ان اقول بانه لم يقع حادث سياسي هام الا واصدرنا بمناسبته منشورا موجها الى الجنود . وكنا نوزع هذه المنشورات بأعداد كبيرة على اوسع نطاق (عدة آلاف) ولم يكن التوزيع يجري في الموقع المجاور فحسب ، بل في المنطقة بأكملها ، مع الاستفادة من جميع المناسبات .

« وكان تكوين تنظيمنا كما يلي : لقد كنا نعرف بان الجيش لا يشكل جسما متماسكا او من طبيعة واحدة . وأم نكن نسعى الى جذب الوحدات بأكملها مهما كلفنا الامر ، بل كنا نختار الوحدات التي يسمح لها تكوينها بتقبل دعايتنا الثورية . وكان معظم جهدنا ينصب على القطعات التي تضم نسبة كبيرة من العمال ، كالمدفعية ، والمهندسين ، والبحرية ، والاسلحة الخاصة حيث يوجد كثير من العمال ... وكان نجاحنا محدودا في قطعات الخيالة التي تضم نسبة كبيرة من الفلاحين الموسرين . وينطبق هذا القول على بلاد الغرب حيث يبقى الفلاحون الموسرون المصدر الاساسي لقطعات الخيالة .

« ولقد شكلنا في كل وحدة نواة صغيرة سرية ، يجمع ممثلوها داخل لجان سرية للكتيبة والفوج . وكانت هذه اللجان ترتبط بخلايانا العسكرية السرية خارج الثكنات . ومن البديهي ان جميع اتصالات التنظيم العسكري كانت تتمتع بسرية بالغة . وكنا نختار رفاقا موثوقين كل الثقة ، دون ان نهتم بزيادة العدد ، لاننا لا نعتبر التنظيم العسكري قوة قادرة على القيام بعمل مباشر ، بل نعتبره كعنصر منظم قادر على ان يجر خلفه في اللحظة الملائمة مجموع الجنود والبحارة الموالين . لهذا كنا نفضل النوعية على العدد . ومع هذا فقد كان لدينا في بعض الحالات تنظيمات تضم الواحد منها مئات الرجال مثل تنظيم كرونشتادت وسيباستبول وغيرهما . واثني لاود ان أذكركم باننا عرفنا وسط ظروف اللاشرعية الصعبة كيف ننظم الاجتماعات والمؤتمرات العسكرية . ولقد عقدنا واحدا منها في موسكو خلال ربيع عام ١٩٠٦ . صحيح انه تم اعتقال كافة المجتمعين تقريبا منذ الاجتماع الاول ، ولكن الاجتماع ترك آثارا لا تمحى ... »

والحقيقة ان علينا عند تخطيط نشاطنا ان نعي قوة من القوات المسلحة ان نحدد ماهيتها الاساسية ونعكس تصنيف الجيوش تحت زمرتين واستمين اساسيتين هما :

أولا : الجيوش الامبريالية في المستعمرات وشبه المستعمرات ، والجيوش الرجعية المرتبطة معها برباط التحالف والتبعية .

ثانيا : جيوش التحرير الوطني (غير الثورية) المناضلة ضد الامبريالية الاجنبية في سبيل الاستقلال الوطني والثورة الديمقراطية .

ويتلخص التصرف حيال جيوش الزمرة الاولى بمنعها الكامل ، وطرد الجيوش الامبريالية خارج البلاد . أما التصرف حيال جيوش الزمرة الثانية فيتلخص بمنح الروح الديمقراطية بين صفوفها ، واكتسابها الى جانب الثورة ، وتقويه تأثير فكر الطبقات المضطهدة في داخلها .

ولقد أثبتت تجربة الثورتين الروسية والصينية على أن سرعة تحول الثورة الديمقراطية الوطنية الى ثورة اشتراكية تتعلق بمدى تغلغل الروح الثورية داخل الجيوش الديمقراطية الوطنية ، ودرجة التأثير السياسي والمادي الذي حققه البروليتاريا وحزبها الطليعي في قلب هذه الجيوش .

واذا كانت تجربة ثورة اوكتوبر الاشتراكية في روسيا ، وانتصار البلاشفة على الكرنسكيين وأعوانهم دليلا ايجابيا على هذا المبدأ ، فان الدليل الاخر (السلبي) كامن في فشل تجربة الحزب الشيوعي الصيني خلال فترة التحالف مع الكومينتانغ (حتى يوليو – تموز – ١٩٢٧) بعد عجزه عن تعبئة الجيش الوطني سياسيا واتباع قيادته ، حتى اجتماع اغسطس – آب – ١٩٢٧ ، لساسة انهازية استسلامية استمدت جذورها من فكرة تشين – دو – سيو القائلة : « ينبغي مدة الثورة قبل كل شيء ، ثم يمكن العمل بعد ذلك على تعميقها » .

الخلاصة

ان معرفة طبيعة القوات المعادية بعمق ، ودراسة تناقضاتها الداخلية ، وفهم طبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة ، والوضع السياسي السائد ، هي السبيل الوحيد لتحديد أساليب تفتيت قوى القمع . وما ان يتم التحديد حتى يبدأ استخدام الاساليب في داخل القوات المعادية (تنظيم عسكري سري) وخارجها وتتم تنسيق الاستخدامين عن طريق قيادة مركزية واحدة . وتتصاعد حدة تطبيق الاساليب مع تزايد نضوج الوضع الثوري حتى تصل الى ذروتها خلال الازمة والصدام . على ان يخضع التحريض في كافة مراحله الى فكرتين أساسيتين هما : « المميز والهجوم » وان تتحلى بروح النضال لاكتساب الجيش .

يعلمنا تاريخ الثورات أنه لو تعرض الجيش والشرطة في المانيا لاعداد ثوري هائلم لما استطاعت الحكومة احتلال الساكس وتورنج بسهولة في عام ١٩٢٣ . ولو خلقت القوى الثورية في استونيا تنظيما سياسيا قويا داخل الجيش لما تمكنت الرجعية من سحق انتفاضة ريفال بكل بساطة في عام ١٩٢٤ . ولو تمكنت الثورة الصينية من تفتيت قطعات الجيش الوطني لما سحقت انتفاضة كانتون (١٩٢٧) ولما استطاعت الرجعية سحق انتفاضات شنغهاي الثلاث في اوكتوبر – تشرين اول – ١٩٢٦ وفبراير – شباط ١٩٢٧ ومارس – اذار – ١٩٢٧ . ولو قامت المقاومة الفلسطينية بتحريض سياسي موحد داخل قوات القمع الاردنية ، وشكلت في قلب هذه القوات « تنظيما عسكريا موحدا » لما تمكنت الرجعية الاردنية من خداع هذا الجيش، الذي عرف كثير من فصائله بوطنيتها الصادقة ، ولما تجرأت على استخدامه لضرب المواطنين خلال انتفاضة الاردن (١٩٧٠) في عملية من أكثر عمليات التاريخ الحديث وحشية – وخاصة قصف المخيمات بالمدفعية بدون تمييز ودون البحث عن اهداف عسكرية واضحة ، ومنع تموين المدنيين بالماء والطعام ، ومنع وصول الامدادات الطبية لانقاذ الجرحى – ولبدأ القمع داخل قوى القمع بشكل اوسع – علما بان هذا القمع قد بدأ ضمن حدود معينة ، وان هذه العمليات لم تكن كافية تماما لحصول التخمر الثوري اللازم للقمع الكامل .

لقد لعب الجيش دورا حاسما ايجابيا او سلبيا في جميع الانتفاضات المسلحة (شنغهاي، بتروغراد ، موسكو ، كراكوفيا ، هامبورغ ، ريغال ، كانتون ، الاردن ، ... الخ) . وكان مصير الثورة دائما رهنا بتعاطف الجيش معها ، وقدرة دولة المضطهدين على استخدامه ضد المضطهدين الثائرين ، ونسبة الصراع الدائر بين الخصمين لاكتساب الجيش . ولا تخلى الطبقات المستغلة عن امتيازاتها بمحض ارادتها ، ولا تترك السلطة عن طيب خاطر ، ولا يتم انتقال السلطة من طبقة الى اخرى الا عن طريق استخدام القوة المادية ، والجيش هو العنصر الاساسي لهذه القوة .

هوامش الدراسة

١ – ارنستو تشي جيفارا « حرب العصابات » دار دمشق ، دمشق .
٢ – دوغلاس برافو «الثورة المسلحة في فنزويلا» ص ٨٠ – ٨١ ، دار الطليعة ، بيروت.
٣ – جيفارا ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .
٤ – لينين « مختارات » المجلد ٢ ، الجزء ١ ، ص ٥٠٩ ، دار التقدم ، موسكو .
٥ – ماوتسي تونغ «كتابات عسكرية» ص ٣٥٣، دار اهي سيا ، بيروت .
٦ – راجع مقال «قتال العصابات ضد الدبابات في المدن » .
٧ – نيوبيرغ « الانتفاضة المسلحة » ص ١٩٣ من الآلة الفرنسية .
٨ – نيوبيرغ ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .
٩ – لينين « مختارات » المجلد ١ ، الجزء ٢ ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .
١٠ – لينين « مختارات » المجلد ١ ، الجزء ٢ ص ١٧٠ .
١١ – لينين « مختارات » المجلد ١ ، الجزء ٢ ٤٦٥ .
١٢ – لينين « مختارات » المجلد ١ ، الجزء ٢ ص ١٧١ .
١٣ – لينين « مختارات » المجلد ١ ، الجزء ٢ ص ٤٦٣ .
١٤ – لينين « مختارات » المجلد ١ ، الجزء ٢ ص ٤٦٤ .
١٥ – دوغلاس برافو ، المرجع السابق، ص١٢٠
١٦ – جياب ، « نمر كبير ومهمة عظيمة » ص ٣٧ ، دار الطليعة ، بيروت .
١٧ – ماوتسي تونغ ، المرجع السابق ، ص ٣٧
١٨ – ماوتسي تونغ ، المرجع السابق، ص٣٢٨
١٩ – لينين « مختارات » المجلد ١ ، الجزء ٢، ص ١٦٩ – ١٧٠ .
٢٠ – غابرييل بونيه « الحرب الثورية في فيتنام» ص ٥٣ – ٥٤ ، دار الطليعة ، بيروت.
٢١ – الحزب الشيوعي والجيش ، موسكو ، ١٩٢٨ ، ص ٤٩ .
٢٢ – جيفارا ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

تتمة

مواقف الطبقات الاجتماعية من الثورة الوطنية الديمقراطية

ديمقراطي بورجوازي وبالرغم من انها لا يمكن ان تخرج في الوقت الحاضر عن نطاق الاشياء الممكنة في ظل الراسمالية فالمؤتمر يعتبر ان انتهاء هذه الثورة بانتصار تام كامل هو شيء يهم البروليتاريا قبل غيرها لان انتصار هذه الثورة يسمح للبروليتاريا بان تنظم نفسها وان ترتفع سياسيا وان تكتسب تجربة وخبرة عملية في ممارسة القيادة السياسية لجماهير الشغيلة وان تنتقل من الثورة البورجوازية الى الثورة الاشتراكية » حسب تقدير قرار المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي في روسيا في اجتماعه بلندن نيسان ١٩٠٥ – راجع ص٢١ من نفس المصدر السابق .

لقد شرح لينين تفاصيل هذه الاستنتاجات العبقرية في كتابه المشهور « خطان للاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية » الذي كتب فيه يقول :

« ان الماركسية لا تعلم البروليتاريا بان تبتعد عن الثورة البورجوازية وتتخذ منها موقف اللامبالاة وتترك قيادتها للبورجوازية بل هي على العكس تعلمها أن تشترك فيها أنشط اشتراك وأقواه وان تناضل اشد نضال في سبيل الديمقراطية البروليتارية المنسجمة تماما وفي سبيل السير بالثورة الى النهاية » المختارات – المجلد ١ – الجزء ٢ – ص٤٩ – الطبعة العربية – موسكو .

وقد أوصل لينين الى هذه الحقائق بعد دراسة علمية لطبيعة الطبقة البورجوازية التي هي طبقة مترددة وجبانة وأنانية وبالتالي لان البورجوازية ليست ثورية وحازمة بالدرجة الكافية لانجاز مهام الثورة الديمقراطية كاملا . فقد كتب لينين يقول :

« ... ان البورجوازية تقف الى جانب الثورة بصورة غير دائمة ومنسجمة تحركها عوامل الجشع والخوف . ان سواد البورجوازية سيقف الى جانب الثورة المضادة والاوتوقراطية وضد الثورة ضد الشعب حين سيجاب مصالحها الضيقة الانانية حين تنصرف عن النزعة الديمقراطية الدائبة المنسجمة الى النهاية (وهي تنصرف عنها منذ اليوم !) » .

وفي معرض المناقشة بين نضال العمال ونضال البورجوازية في سبيل الحرية كتب لينين قائلا :

« فالطبقة العاملة وممثلوها الواعون يتقدمون ويدفعون هذا النضال الى امام دون خشية من السير به الى النهاية بل انهم يطمحون الى تجاوز أبعد حدود الثورة الديمقراطية وتخطيها على مسافة بعيدة ، أما البورجوازية فهي متذبذبة وجشعة وهي لا تقبل شعارات الحرية الا جزئيا وبرياء » ص١٤٣ من المصدر المشار اليه .

وحتى حين تعترف البورجوازية بالثورة او تشترك فيها « فان هذا الاعتراف بالثورة من جانب البورجوازية لا يمكن ان يكون صادقا وذلك بصرف النظر عن صدق هذا المفكر او ذاك من مفكري البورجوازية بصفته الشخصية . فان البورجوازية لا تستطيع ان لا تحمل معها في الاتجاه البورجوازي الديمقراطي بالطريق الثوري لا بطريق الاصلاحات لان طريق الاصلاحات هو طريق المماطلة واللف والدوران هو موت الاجزاء المنفسخة من جسم الشعب موتا بطيئا مؤلما . ان البروليتاريين والفلاحين هم الذين يتألمون قبل غيرهم وأكثر من غيرهم من هذا التفسخ . والطريق الثوري هو بالنسبة للبروليتاريا طريق العملية الجراحية السريعة والاقل الما ، هو الطريق القائم على بتر الاجزاء المتفسخة بعزم وحزم هو طريق الحد الادنى من التنازل واللطف تجاه النظام الملكي ومؤسساته الدنسة الساقطة التي ينخرها التفسخ والتي تسمم الجو بعفونتها » – المختارات – الجزء الثاني – المجلد الاول – ص٤٧ – ٤٨ .

وكان لينين يرى الرابط العضوي قائما وقويا بين الثورة الديمقراطية بقيادة البروليتاريا والثورة الاشتراكية التي تعتبر البروليتاريا قائدتها وبانية نظامها الاجتماعي وكان يعتبر الانصار الحاسم في الثورة الديمقراطية بمعنى الانجاز التام الشامل لمهام الثورة الديمقراطية بداية للنضال في سبيل الاشتراكية وقد كتب مشيرا الى الثورة الديمقراطية البورجوازية الاولى في روسيا عام ١٩٠٥ يقول نص ما يلي :

« ان انتصار الثورة الحالية التام سيسجل نهاية الانقلاب الديمقراطي وبداية نضال حاسم في سبيل الانقلاب الاشتراكي. وان تحقيق مطالب الفلاحين في ايامنا وسحق الرجعية سحقا كليا والظفر بالجمهورية الديمقراطية كل هذا سيسجل نهاية ثورية البورجوازية وحتى البورجوازية الصغيرة نهاية اكيدة ، وبداية نضال حقيقي تخوضه البروليتاريا في سبيل الاشتراكية » ثم طرح لينين مقوله العلمية الثورية التالية :

« يجب على البروليتاريا ان تحقق الثورة الديمقراطية الى النهاية وذلك بان تضم اليها جماهير الفلاحين لاجل سحق مقاومة الاوتوقراطية بالقوة وشل التقلقل لدى البورجوازية . ويجب على البروليتاريا أن تقوم بالثورة الاشتراكية بان تضم اليها جماهير العناصر النصف بروليتارية من السكان لاجل تحطيم مقاومة البورجوازية بالقوة وشل التقلقل لدى جماهير الفلاحين والبورجوازية الصغيرة . تلك هي مهمات البروليتاريا » – المصدر السابق – ص٢٩ .

هكذا انزلت اللينينية نظريا البورجوازية من عليائها في قيادة الثورة الديمقراطية البورجوازية ومهدت السبيل لطبقة ثورية جريئة لتولي القيادة فيها الا وهي الطبقة العاملة .

اذن لا تستطيع البورجوازية ان تقوم بدور القيادة الثورية في الثورة الديمقراطية للامم المستغلة التي تواجه مهمة التحرر الوطني .

ولكن ماذا عن البورجوازية الوطنية للامم المظلومة ؟ في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة؟ من البلدان الآسيوية والافريقية والامريكية اللاتينية ؟

الجواب هو الآتي :

في العدد القادم :
دور البورجوازية الوطنية للامم المستعمرة وشبه المستعمرة

الثورة على ٣ جبهات

تصنع الهزيمة الاميركية في الفيتنام

وثيقة قدمها اتحاد شبيبة فيتنام – جمهورية فيتنام الديمقراطية – الى اجتماع التابع لاتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي المنعقد في كاتوفسي ، بولندا – ايار ١٩٧٠)

ان الهجمات والانتفاضات العامة للقوات المسلحة والشعب في جنوب فيتنام في بداية عام ١٩٦٨ ، سجلت نقطة تحول في الحرب ، فقد قلبت الخطط الاستراتيجية الاميركية رأسا على عقب .

– من موقع الهجوم المضاد الاستراتيجي ، اضطر الامبرياليون الاميركان الى اتخاذ موقف دفاعي على جميع الجبهات رغم ان لديهم ١٤٢٠٠٠٠ جندي .

– اجبرت اميركا على وقف قصف شمال فيتنام دون قيد او شرط ، كما اجبرت على التخلي عن الهجوم الاستراتيجي المرتبط بالحرب المحلية في جنوب فيتنام .

– ارادت اميركا ان تقيم حكومة قوية في سايغون لاستخدامها كاداة للسيطرة على كافة جنوب فيتنام . مع ذلك ، اجبرت على ان تجلس الى مائدة المفاوضات مع الحكومة الثورية المؤقتة ، وان تعترف ضمنيا بوجود قوة ثورية في جنوب فيتنام .

– رغم ان اميركا ارسلت اعدادا كبيرة من قواتها الى جنوب فيتنام لشن هجمات مضادة كي تحرز نصرا سريعا ، فانها اجبرت على سحب جزء من قواتها واحلت محلها بالتدريج قوات عميلة ، وعليها ان تواجه حربا طويلة الامد .

– ان القوات الاميركية التي اعتقدت انها لا تهزم قد تكبدت خسائر جسيمة ، عجزت عن تحقيق هدفها الاستراتيجي رقم ١ : ابادة قوى العدو الرئيسية . وقد فشلت في تحقيق هدفها الرئيسي : احراز نصر عسكري (استبعدت اميركا امكانية نصر عسكري – خطاب نيكسون في ١٩٦٩/٥/١٤) .

– ان نفقات الحرب العدوانية على جنوب فيتنام أصبحت عبئا ثقيلا (١٠٠٫٠٠٠ مليون دولار النفقات المباشرة و ٢٠٫٠٠٠ مليون دولار اذا اضيفت النفقات غير المباشرة) ويبلغ ما تنفقه اميركا حاليا في جنوب فيتنام ٣٠٫٠٠٠ مليون دولار ، اكثر من ستة اضعاف عند تأسيس الـ اي.بي.ام) . وقد تجاوزت نفقات الحرب في فيتنام الحد المعقول بما تأثر عكسي على اقتصاد ودخل اميركا .

– تنمو حركة الشعب الاميركي ضد الحرب في فيتنام من اجل الانسحاب السريع لكافة القوات الاميركية ، عمقا واتساعا .

– ان ساسة اميركا الدولية تحف بها الصعاب فمن جهة الحرب في فيتنام ، فان القوات الاميركية المرابطة في غير تلك المنطقة غير مستعدة للقتال . كما انها ليست منظمة جيدا ، ومعداتها عديمة الجدوى وتفتقر الى الضباط والتكنيكيين الكفوئين .. (الكونغرس الاميركي) . وواضح من فشل اميركا في فيتنام ان القدرة العسكرية والاقتصادية الاميركية ، رغم انها كبيرة ، لا زالت محدودة .

– ان الجيش والحكومة العميلة في سايغون من الضعف لدرجة انه لا يمكن دعمهما وهما الادوات الرئيسية لسياسة اميركا العدوانية الاستعمارية الجديدة . وضعفهما تعبير عن انهيار سياسة اميركا العدوانية في الميدانين السياسي والعسكري في جنوب فيتنام .

– في الماضي ، واجهنا كثير من الصعاب التي حاصرنا بها المعتدون الاميركان . وهذا الوضع تطلب من اميركا ان تحاول وتخلص نفسها من الحرب في جنوب فيتنام . وان تسحب قواتها باسرع ما يمكن . لقد قال عدد من الساسين الاميركان ان سياسة اميركا في سحب قواتها امر لا مفر منه ولا رجوع عنه مهما آلت اليه الاحداث

بيد ان الامبرياليين الاميركان لا زالوا عنيدين للغاية . انهم يريدون اطالة الحرب لانقاذ الاستعمار الجديد الاميركي في جنوب فيتنام ولا زالت لديهم القوة الكافية لمواصلة الحرب بخسائر اقل لبعض الوقت وفي هذا السياق حدد نيكسون سياسة « فتنمة » الحرب .

– ان « فتنمة » الحرب هي خطة هدفها توفيق التناقضات بين الامكانيات الاميركية القليلة وضرورة تقليل الخسائر والنفقات وسحب القوات الاميركية باسرع ما يمكن ، هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، ضرورة وجود قوة اميركية قوية في جنوب فيتنام وتقديم العون للجيش والحكومة العميلة واطالة الحرب وتقليل الخسائر والاستمرار في تطبيق بعض اشكال الاستعمار الجديد في جنوب فيتنام ، وهكذا تكون « فتنمة » الحرب نتاجا للهزيمة والعناد .

■ « فتنمة » الحرب تنطوي على اطالة حرب العدوان من قبل الجيش العميل وقوات اميركية هامة

طبقا لما يقوله نيكسون ، فان « فتنمة » الحرب تشمل عنصرين اساسيين ، تقوية الجيش العميل وتمديد حالة المسالة ، وفي خطة «فتنمة» الحرب تبقى القوات الاستراتيجية ، الجيش الاميركي والعميل . ويقوم الجيش الاميركي بتقديم المساعدة لـ « فتنمة » الحرب والجيش العميل .

فالجيش العميل ، من جهته ، هو الاداة الرئيسية لـ « فتنمة » الحرب . وتتعهد القوات الاميركية بالدفاع عن المراكز الرئيسية في حزام الدفاع وتقديم المساعدة الجوية والمدفعية وحتى المساعدة لقوات مشاة الجيش العميل .

ويستخدم الجيش العميل خصيصا للقيام بـ « التهدئة » كما يعمل للمحافظة على ابقاء الحكومة العميلة في السلطة .

■ « فتنمة » الحرب تتضمن زيادة أشد اجراءات الحرب وحشية وهمجية

لجأت اميركا ، بغية تحقيق أهدافها العدوانية في وقت ضعف فيه مركزها وقواتها في ميدان القتال ، الى أشد الاساليب الوحشية ، مستخدمة العنف ضد الشعب ومرتكبة جرائم لا نظير لوحشيتها . ان الخداع والعناد والقسوة لـ « فتنمة » الحرب قد وصفت كلها في برنامج المصالحة الذي اعتبرته اميركا كاجراء استراتيجي اساسي في الوقت الحاضر : انها المعركة الاخيرة.

من سيخرج منتصرا سريع الحرب (ا.ب : ١٩٦٩/١٢/١) وبعد أن أجبرت اميركا على اتخاذ موقف دفاعي ، رغبت ان تستخدم « المصالحة » كنقطة لهجوم مضاد شرس ضد القوات الوطنية، وكان الهدف من العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الاميركية والعميلة دعم برنامج « المصالحة » بصورة أساسية .

وتحت ستار « المصالحة » شن الاميركان هجومات عنيفة ضد المناطق المحررة مستخدمين بصفة خاصة قواتهم الجوية ، وكان هدفهم زرع الموت والدمار والارهاب ، وقد استخدموا القنابل والدبابات والمواد الكيمائية السامة ضد المناطق الاهلة بالسكان ، اتلفوا المحاصيل وخربوا حقول الارز والبساتين ، وسووا القرى بالارض وطردوا السكان الى مناطق يسيطرون هم عليها ، وقتلوا اناسا لمجرد الاشتباه انهم من الفيتكونغ وشددوا من قبضتهم على السكان بنظام من المراكز العسكرية وشبكة من العملاء السريين.

واملوا ان يحققوا من خلال « المصالحة » الاهداف التالية :

– عزل قوات التحرير المسلحة لاجبارها على القتال كجيش تقليدي (رسالة نيكسون في ١٩٧٠/٢/١٨) .

– الحجز على الشعب وممتلكاته للابقاء على الحرب العدوانية .

– تقديم المساعدة للحكومة العميلة في سايغون.

– ضمان مركز قوة لانفسهم حول مائدة المفاوضات .

■ الاسيويون ضد الاسيويين

ان « فتنمة الحرب جزء من مبدأ نيكسون الذي هو في جوهره سياسة هدفها حمل « الاسيويين » يقاتلون الاسيويين » .

وفي تطبيق هذا المبدأ ، يستخدم نيكسون قوات ميو ، قوات الجناح اليميني اللاوسية ، المرتزقة التايلانديين في الحرب الخاصة في لاوس ، لقد دبر الاميركان انقلاب طفمة لون نول – سيريك ماك لوضع نهاية لاستقلال وحياد كمبوديا وخلق تحالف بينهم وبين عملائهم في سايغون وبنوم بنه في القتال ضد المقاومة الوطنية للشعب الفيتنامي . وقد فوتت هذه المؤامرة الاجرامية بصعاب متفاقمة : ففي ١٩٧٠/٤/٣٠ ، اتخذ الرئيس نيكسون قرارا مغامرا بامره القوات الاميركية لمهاجمة كمبوديا . ويظهر العدوان ضد كمبوديا بمزيد من الوضوح انهيار خطة « فتنمة » الحرب وحالة الهزيمة لاميركا في فيتنام ، كمبوديا ، لاوس . واكثر من ذلك ، ادى هذا التصعيد الجديد للحرب الى فضح طبيعة حب الحرب والعناد لحكومة نيكسون .

ان الحكومة الاميركية تحاول عن عمد نشر الحرب في كل الهند الصينية ، الامر الذي يهدد بشكل خطير السلام في جنوب شرق آسيا وفي العالم .

ان الخطة الاميركية لـ « فتنمة » الحرب هي في الواقع خطة خطرة وذلك نظرا لهدفيها الرئيسيين ، تقوية الجيش العميل وتمديد حالة التهدئة ، وقد اسهمت الصحافة الاميركية في الكتابة عن هذه الملاحظات .

– ظن الاميركان انهم ، بزيادة الجيش العميل وتقويته بالمعدات والتدريب وتقديم المساعدات من اميركا ، سيتمكنون قوة ، رغم عجزها عن سحق الفيتكونغ ، الا انها ستكون في وضع لمواجهة كافة القوات الشيوعية .

لقد اظهرت حقائق العامين الماضيين ان هذا الاميركان ، نتيجة الخسائر الباهظة ، ان يعتمدوا جنودا لتكملة ومضاعفة الجيش العميل اصبح غير متجانس ، وفقد كثيرا من مقوماته القتالية ، وينبغي ان نذكر كثيرا من مقوماته العميل الذي انهكته قوات التحرير المسلحة في « الحرب الخاصة » هو ايضا في موقف اضعف من ان يصبح فيه قويا .

– وعلى صعيد « التهدئة » فان الاوضاع مثلة للغاية ايضا . فمنذ ان اتخذ نغو دينه دم مشروع «الفرى الاستراتيجية» سياسة لحكومته، اخذت اميركا تركز جهودها باستمرار على التهدئة وفي هذا المجال ، فشل جونسون ، وعجزت القوات الاميركية في منع قوات التحرير المسلحة من الوصول لتقديم المساعدة الى السكان الذين هبوا للاستيلاء على السلطة ، واليوم ، على الولايات المتحدة ان تتخلى عن ارادة قوات خصمها الرئيسية ، وانه لمحض وهم ان تنجح التهدئة .

كتبت الصحافة الاميركية تقول : « ماكنا الفيتكونغ ان يقضوا على كل نتائج التهدئة في ليلة واحدة » . وكتب المعلق الاميركي والتر ليبمان : « من المؤكد ، لاول مرة في تاريخ الحروب ، ان بلدا يأمل في كسب الحرب بسحب قواته المقاتلة وتقليل وجوده العسكري» (نيوزويك ١٩٦٩/١١/١) .

ويأمل نيكسون ان سحب القوات الاميركية عندما يتقوى الجيش العميل ، سوف لا يحدث تغييرات غير ملائمة ، للولايات المتحدة في ميزان القوى . ان ذلك حساب خاطيء ، وان «فتنمة» الحرب تؤدي حتما الى اضعاف القوات العميلة لاميركا بينما تزداد قوات التحرير المسلحة قوة من يوم لآخر .

ان فشل « فتنمة » الحرب ، اللجأ الاخير للاميركان ، امر لا مفر منه ايضا . ولا تغير هزيمة المعتدين الاميركان الى اخفاقهم الاستراتيجية والتكتيكية فقط ، ان العامل الحاسم هو الاداء الراسخة للشعب الفيتنامي في احباط كافة مناورات المعتدين الاميركان .

■ مرحلة جديدة في نضال الشعب الفيتنامي

... ان نضالنا في المرحلة الجديدة لا زال شاقا ومريرا . بينما الانتصارات العظيمة التي حققت ، زود الشعب الفيتنامي بقوة جديدة وظروف ملائمة جديدة .

– القوات المسلحة والشعب في جنوب الفيتنام يقاتلون العدو بروح الهجوم العام ، بينما ارادة العدوان لدى القوات الاميركية والعميلة قد فترت ولحقت بها الهزيمة .

– القوات المسلحة والشعب في جنوب فيتنام يقاتلون وهم في مركز استراتيجي ملائم للغاية وجديد بينما اجبرت القوات الاميركية والعميلة على اتخاذ مركز استراتيجي دفاعي وسلبي .

ان شمال فيتنام « الدعامة العظيمة » للجنوب قد احبطت حرب الدمار الجوية والبحرية التي شنتها اميركا وتتقدم يوما بعد يوم .

ومنذ ربيع عام ١٩٦٨ ، فتحت جبهة المدن ، وأصبح العدو محاصرا في ثلاث مناطق . في السهول ، في المناطق الجبلية ، في المدن .

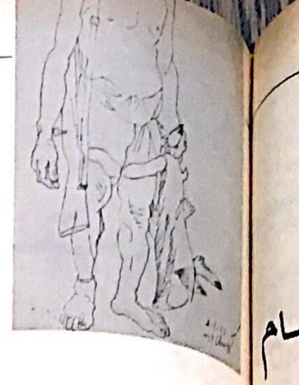

ان شعب جنوب فيتنام يهاجم العدو على ثلاث جبهات : العسكرية ، والسياسة والدبلوماسية. وقد خلق تشكيل الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية جنوب فيتنام ظروفا جديدة للاستفادة من كافة القوى المعنوية والمادية للمقاومة .

ان القوات المسلحة والشعب في جنوب فيتنام يقاتلون في ظروف دولية ملائمة بينما تزداد ورطة الاميركان والحكومة العميلة .

ان مقاومة الشعب الفيتنامي تجري في وقت تمتلك فيه القوى الثورية على نطاق عالمي التفوق على القوى المضادة للثورة ، وفي مركز الهجوم . ان شمال فيتنام مرتبط بالمعسكر الاشتراكي الذي يشكل دعامة كبرى للمقاومة التي تقوم بها . وتتطور حركة شعوب العالم ضد حرب اميركا العدوانية في فيتنام بحماس لا نظير له . وفي شبه جزيرة الهند الصينية ، شهد النضال ضد العدوان الاميركي تطورات جديدة . فقد احبطت القوات المسلحة والشعب في لاوس الجهود العسكرية الاميركية في سهل القوارير . وكان ذلك هزيمة كبرى لـ « مبدأ نيكسون » . وفاجأ تطور النضال الوطني لشعب كمبوديا الامبرياليين الاميركان ، فقد تصور الامبرياليون الاميركان ان بامكانهم تجنب الهزيمة في جنوب فيتنام بالتنقل في لاوس وكمبوديا . وفي الحقيقة ، واجهتهم صعاب جديدة زادت من شدة ارتباكهم وسلبيتهم في الميادين الثلاثة .

ورغم الصعاب الكثيرة التي تواجهها مقاومة الشعب الفيتنامي في مرحلتها الجديدة ، فانها في ظروف افضل اكثر من اي وقت مضى ؛ لدينا استراتيجية جديدة ، قوات جديدة ، اساليب نضالية جديدة ، ونحن في مركز لخلق الظروف للانتصارات العظيمة . ان تطور الوضع في السنوات القليلة الماضية قد اظهر ان نضالنا في مرحلته الجديدة يستمر في تقدمه المتواصل الى الامام . وتزداد القوات المسلحة والشعب في جنوب فيتنام قوة خلال النضالات المستمرة ، وهم قادرون على خوض نضال طويل الامد وتوجيه ضربات قاضية ولا يتركون العدو المحاصر في الخطة الاستراتيجية . ورغم ان القوات الاميركية ظلت في حالة دفاع في مواقعها المحصنة في عام ١٩٦٩ ، الا ان خسائرها زادت عن ٢٢٫٠٠٠ جندي كما كان الحال في عام ١٩٦٨ .

ان خطة « فتنمة » الحرب ، رغم انها غادرة ، تتاح للهزيمة والسلبية ، وهكذا فانه من العبث بالنسبة للمعتدين الاميركان ان يبذلوا بعناد جهودا اكبر لانهم لن يصلوا ابدا الى نفس القوة التي كانت لهم عندما ارسلوا قواتهم الى جنوب فيتنام وصعدوا الحرب الى الشمال . ورغم كل المناورات ، لن يتمكنوا ابدا من الخروج من مركز ضعفهم وسلبيتهم وعيوبهم .

ان الشعب الفيتنامي سوف يذلل صعابا كثيرة قبل ان يحرز النصر . ولقد عقدنا العزم ولدينا المصادر المادية والمعنوية الضرورية لتشديد الملاحمة حتى النصر النهائي ، وحتى يجبر الامبرياليون الاميركان على التخلي عن اهدافهم العدوانية وسحب كافة القوات الاميركية والعميلة كلية وبدون قيد أو شرط من جنوب فيتنام ، ولكي يحق شعب جنوب فيتنام بقرر مصيره دون اي تدخل اجنبي .

ترجمة ابو طلعت

غزة الثائرة

كما يراها صحافيون إسرائيليون

نشرت صحيفة « دافار » الاسرائيلية يوم ١٩٧٠/١٢/٩ مقالا كتبه الصحفي داني روبنشتاين اثر زيارة قام بها الى غزة ، وكان يرافقه في هذه الزيارة زميله الصحفي أمنون كابليوك الذي كتب مقالا آخر في صحيفة « عل همشار » يوم ١٩٧٠/١٢/١١ تحت عنوان : « في مدينة القنابل .. »

وقد قدمت « الاتحاد » التي تصدر في حيفا عرضا لهذه المقالات كتبه المحامي علي رافع في العددين اللذين صدرا يوم ١٩٧٠/١٢/١١ ويوم ١٩٧٠/١٢/١٥ .

وقال علي رافع في عرضه :

« يؤخذ مما كتبه الصحفيان ان الاوضاع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، قد تردت في مدينة غزة ، في ظل الاحتلال الاسرائيلي ، الامر الذي جعل روبنشتاين يكتب : « اذا لم يعمل الحكم الاسرائيلي على ايقاف جداول مجاري القاذورات (كذا ؟) المنهمرة في جميع شوارع القطاع ، فالخطر يتهدد المنطقة بعودة وباء الكوليرا بشكل اوسع مما كان عليه قبل هبوط الامطار » .

اما كابليوك فهو يتعرض ، لموضوع الكوليرا وغيره من المواضيع في مقاله الذي نورد منه بعض الفقرات الهامة فيما يلي :

« كنت مع زميلي الصحفي روبنشتاين ، في جولة في مدينة غزة .. كنا السواح الوحيدين في المنطقة .. ان الزائر لا يرى الاسرائيليين في مدينة غزة .. والموجودون فيها هم فقط رجال الجيش ، ورجال الحكم العسكري والمرتبطون بالمكان بحكم وظيفتهم .. ومن بين مئات السيارات التي مرت امامنا ، ان استطعنا ان نرى اربع سيارات فقط تحمل بافطات اسرائيلية مدنية ..

حقا لقد ولت تلك الايام التي كانت تزور غزة فيها الالاف من الاسرائيليين .. وبفعل عدد من القنابل القيت باتجاه السواح الاسرائيليين توقف سيل الزوار الجارف » .

ويمضي كابليوك فيشير الى ان الفدائيين وقادتهم اكدوا اكثر من مرة ان المقاومة تحكم غزة في الليل ، بينما تحكمها قوات الاحتلال الاسرائيلي في النهار فقط .

ويقول :

« لقد أصبحت القنبلة هي «العلامة التجارية» المميزة لمدينة غزة ، وعندما يعلن الحداد مثلا بعد وفاة « الخطيب » نائب قائد الدراع العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة ، فالويل كل الويل للتاجر الذي لا يقفل متجره .. ان المواطنين على ما يبدو يتصاعون لاوامر المنظمات ، وحملة القنابل يحظون بتأييد السكان .. ويجدون في كل بيت الملجأ والغذاء اذا فروا هاربين بعد القاء قنابلهم .. وليس هناك من يشي بهم .

« ان اكبر تجمع لرجال المنظمات والذي يخرج منه مقاتلوهم .. موجود في مخيمات اللاجئين وفي المدارس (يشكل اللاجئون الفلسطينيون ٦٠٪ من مجموع سكان القطاع فيبلغ عددهم مئتين وعشرين الف نسمة وعدد باقي السكان مئة وستون الف نسمة) واللاجئون لا يزالون متجمعين حسب الاماكن التي هاجروا منها ، ففي احد المخيمات ترى لاجئي يافا ، وفي غيره لاجئي مجدل عسقلان ، وفي غيره لاجئي اشدود ، وعقير ، والحليقات ، والفالوجة وجولس وبعا .. واكبر المخيمات هي جباليا والبريج والنصيرات ، والمغازي » .

ويستمر كابليوك في تحقيقه فيقول : « ان اللاجئين يرون في الفتح والجبهة الشعبية وغيرهما من المنظمات انها رفعت رؤوسهم ، واعادت اليهم كرامتهم المهانة . « كنا من قبل نعتبر اعدادا في سجل وكالة الغوث ، اما اليوم فقد اصبحنا شعبا يقاتل ليعود وطنه اليه » .

انك تستطيع ان تسمع هذا الكلام في غزة من كل من تتمكن التحدث اليه .. ومخيمات اللاجئين ليست هي مصانع رجال المنظمات فحسب ، بل فيها يتركز ايضا اكثر نشاطها ، وطلاب المدارس لا يتقاعسون عن العمل الفدائي ، وحدث مثلا انه في اكبر مدرسة في مدينة غزة « فلسطين » اشتغل الطلاب في تركيب الالغام بدل التفكير في حل مسائل الرياضيات وقواعد اللغة ، كل هذا بارشاد المعلمين انفسهم .. ان فتح والجبهة الشعبية يسيطران على المواطنين بينما يسيطر الجيش الاسرائيلي على الارض ..

ان الحكم الاسرائيلي في القطاع لم ينجح في دق اسفين بين المواطنين وبين رجال ياسر عرفات والدكتور جورج حبش الذين يفرضون هيبتهم .. بشكل عنيف اذا اقتضى الامر . »

ويقول الكاتب : ان ميزان الحكم الاسرائيلي في قطاع غزة سلبي بشكل عام .. ويمكن سماع هذا القول اين توجه السائل .. ويقول السكان بان الحكم الاسرائيلي لم يحمل اي تقدم للمواطنين .. ويأخذ الكاتب مرضى الكوليرا الذي يطرح المواطنين في فراشهم .. ويقول ان شعور السكان هو بان السلطات الاسرائيلية لم تستعمل الاساليب الوقائية الرادعة قبل تفشي المرض .. ولم تحضر عددا كافيا من الاطباء ... مع العلم بان ثلث الاطباء الذين كانوا في القطاع قبل الاحتلال قد عادوا الى مصر .. كما ان هناك نقصا كبيرا في عدد المستشفيات ..

وفي حديث جرى بين كابليوك واحد رجالات التربية والتعليم الذين يقلقهم تردي الاوضاع التعليمية الى ما هي عليه ، قال هذا الاخير : « فيما يتعلق بالتعليم فانه كان افضل بكثير في زمن الحكم المصري .. حيث كان الالاف من طلاب القطاع يلتحقون بالجامعات المصرية لتلقي العلم مجانا .. وان عدد المعلمين الاكفاء تقلص كثيرا بعد ان عاد الى مصر ايضا حوالى ..٤٠ معلم من خيرة معلمي القطاع .. ناهيك عن النقص الذريع في كتب التعليم بعد الغاء الكثير من الكتب الدراسية .. والاهم من هذا وذاك ان جو الاحتلال نفسه لا يساعد على تطوير برامج التعليم كما كان متبعا من قبل .. » .

ويتعرض الكاتب بعد ذلك الى الحياة الثقافية ويقول انها تتلخص اليوم في الاستماع الى المذياع بعد اقفال جميع دور السينما .. بناء على اوامر ياسر عرفات الذي قال انه لا حاجة الى السينما في اوضاع الاحتلال .. كما اقفل ايضا الكازينو القائم على شاطيء البحر ، والذي كان يشكل ملهى للتسلية .

ويتعرض الكاتب لموضوع ربط غزة بشبكة الكهرباء الاسرائيلية ، ذلك الموضوع الذي اثار في حينه السكان والبلدية الذين عارضوه ...

وراوا فيه خطوة نحو ضم مدينة غزة والحاقها بالحكم الاسرائيلي مباشرة ، وقد سمع الكاتب من موظفي البلدية ان الكهرباء اصبحت تكلفهم وتكلف البلدية مبالغ طائلة .. ويقول الكاتب بالحرف الواحد « بعد الاطلاع والدراسة ... وجدت ان هذا الادعاء صحيح كل الصحة » .

وعن الاقتصاد بشكل عام ، فقد حاول المواطنون استبدال اعمالهم ومصادر معيشتهم ومع هذا فلم يتحسن وضعهم الاقتصادي .. لقد عمل الكثيرون من قبل في جيش التحرير الفلسطيني، والجيش المصري ، وقوات الطوارىء الدولية .. وامام موجة الغلاء في اسعار الحاجيات فان العامل يتقاضى بين ثلاث الى خمس ليرات يوميا .

ومع ان مقاومة الاحتلال تزداد اتساعا وعنفا يوما بعد يوم الا ان الكاتب يرى ان السكان لا يرون الحل في المستقبل القريب . مع انهم جميعا يؤمنون بان نهاية الاحتلال الى زوال ان عاجلا او آجلا . واكثرية السكان يريدون ان يكونوا جزءا من دولة فلسطينية وفي حديث له مع طالب انهى دراسته الثانوية قال له ذلك الطالب : « لقد حافظنا على اسم فلسطين .. حين نسيه الكثيرون .. تجول في المدينة وتأكد بنفسك كم هو عزيز علينا هذا الاسم .. فانت تلمس بنفسك حبنا لفلسطين » .

ويخلص الكاتب في نهاية مقاله الى القول ان غزة تثير الحزن في النفس .. ميناؤها مهجور وكثيرون من شبابها يتجولون في الشوارع عاطلون عن العمل .. يجب التخلص من هذا العبء الانساني .. وقد قال احد السواح الاسرائيليين الذي نقله الصحفي في سياراته .. « لا ادري كيف ستكون صورة اتفاقية السلام .. ولو كان الامر بيدي لوضعت شرطا اساسيا من شروطه .. اتنازل بموجبه عن غزة للعرب » .

اما روبنشتاين .. فقد لمس الصمود والاصرار لدى الغزيين على مقاومة الاحتلال فكتب يقول : « الغزيون لا مبالون وان هدم كل البيوت على جهتي شارع الوحدة بعد مقتل تاجر اسرائيلي لم يترك اي اثر للتقاعس في نفوس المواطنين .. ومع ان الحكم الاسرائيلي قد نصب الجنود في ساحة فلسطين .. وافقل كل الشوارع الفرعية التي تؤدي الى شارع عمر المختار الرئيسي امتدادا من سوق فارس حتى ساحة المدينة .. لتامين السيارات الاسرائيلية من .. القنابل فالقنابل مستمرة » .

وبعد ، فان هذين الصحفيين قد رسما صورة للوضع في غزة . واضطرا الى الاعتراف بالحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والتعليمية الصعبة في ظل الاحتلال الاسرائيلي .

المخططات البريطانية الايرانية للسيطرة على الخليج تتبلور بسرعة

● دبابات "تشيفتن" لإيران ومرحلية الانسحاب شكليا من الخليج

ذكرت صحيفة « الفايننشال تايمز » اللندنية في الاسبوع الماضي ، بان « دائرة الاسلحة الموجهة » في شركة الطائرات البريطانية – برنش اير كرافت كورجوريشن – قد عقدت صفقة مع امارة ابو ظبي ، تزود الشركة بموجبها القوات المسلحة التابعة للامارة بشبكة من صواريخ « فيجيلانت » المضادة للدبابات . وهذه الصواريخ هي سلاح خفيف تستعمله فرق المشاة والوحدات المصفحة في الجيش الملكي البريطاني، كما يستعمل لدى القوات المسلحة السعودية والكويتية .

وقد جاء هذا النبأ بعد بضعة ايام على امتناع وزارة الخارجية البريطانية عن نفي انباء اخرى قالت بعزم الحكومة البريطانية بتزويد ايران بدبابات تشيفتن . وتصل قيمة الصفقة الى ٢٠ مليون جنيه ، اي انها ستشمل ما بين ٢٠ الى ٢٥ دبابة تشيفتن مع ذخيرتها وقطع الغيار ، وقد اعتبر صمت الوزارة بمثابة تأكيد على ان عملية ترجمة « رغبة الحكومة البريطانية في ان تكون لايران قوة عسكرية تمكنها من المشاركة في الحفاظ على الاستقرار في الخليج العربي » ، جارية وبافل قدر ممكن من الضجيج الاعلامي ، وذلك حتى تكون الترتيبات منتهية مع موعد « الانسحاب » البريطاني من الخليج ، في اواخر هذا العام ، او في بداية عام ١٩٧٢ .

ان هاتين الخطوتين البريطانيتين في نطاق عملية تزويد ايران وامارة ابو ظبي بالسلاح ، تلقيان المزيد من الضوء على الخط الذي تنتهجه بريطانيا للاحتفاظ بوجود عسكري في الخليج العربي الى اجل غير محدد ، بعد تنفيذ قرار « بالانسحاب » الذي كانت قد اتخذته حكومة حزب العمال في عام ١٩٦٨ ، والذي اوصى السير وليام لوس ، المبعوث الخاص لوزير الخارجية البريطاني ، بتنفيذه ، في التقرير الذي رفعه بعد جولته .

وكان تقرير نشرته صحيفة « الفايننشال تايمز» عن التخطيط الذي تجريه الحكومة البريطانية ، وزارة الدفاع بشكل خاص ، للاحتفاظ بوجود عسكري بريطاني في الخليج بعد « الانسحاب » ، قد ذكر بان « الانسحاب » البريطاني من هناك سيستمر لسببين :

● السبب الاول ان شاه ايران مصمم على ان لا يقيم علاقات جديدة مع بريطانيا في الخليج العربي ، قائمة على اساس الالتزام بالدفاع المشترك ، الا حتى يتم سحب كل القوات البريطانية ، وتخلي بريطانيا رسميا عن "« السلطة البريطانية على سياسات حكام الخليج الخارجية » .

● والسبب الثاني انه من الصعب بعد مضي ستة اشهر على عملية التفكيك والتوضيب اعدادا للانسحاب ، وقف العملية وعكسها ، وذلك على ضوء الالتزامات البريطانية الشاملة ، والحاجة الماسة والحادة في بريطانيا ، للقوى البشرية . وهناك مثلا ، ٤ وحدات من الجيش البريطاني مع ملحقاتها الضرورية ، مسجلة للخدمة في امكنة اخرى . والعودة بها الى الخليج العربي الان ، سيلحق اضرارا ، وتخريبا في الشكل الذي تتم على اساسه حاليا ، عمليات نشر القوات البريطانية وتمركزها ، وفي التحرك الحالي للجيش البريطاني ككل .

ولكن ، من جهة اخرى ، يؤكد هذا التقرير بان « ليس هناك من شك في نية الحكومة البريطانية بالاحتفاظ في الخليج العربي على ما يمكنها من نقل ونشر القوات البريطانية التي قد يتقرر اعادتها الى هناك » . ورغم نفي المخططين في وزارة الدفاع البريطانية ، بانهم يعدون مثل هذه الخطط ، الا ان التقرير اشار بان الذي يفعلونه في الوزارة هو التخطيط على اساس افتراضين رئيسيين :

١ – الاول هو ان شاه ايران هو اقوى حاكم ساحلي في المنطقة ، على الصعيد العسكري ، ويجب ان يتزود وسيتزود ، بشكل متزايد ، بكافة انواع السلاح الحديث والثمين ، الذي يعطي قواته المسلحة القدرة على ردع اي هجوم على واحدة او اكثر ، من امارات الخليج .

لذلك يجب ان تتوفر التجهيزات (العسكرية) الضرورية للقوات البحرية الملكية البريطانية في بندر عباس ، لتلعب الدور المساند للدور الايراني في المنطقة . هذا بينما تستمر حقوق التجمع والاعداد لنقل القوات البريطاني عبر طهران ، في تمكين هذه القوات بالمحافظة على خطوط اتصالاتها مع الخليج العربي ، ومع الشرق الاقصى .

٢ – والثاني هو ان بريطانيا قادرة على ان تشكل تتمة او تكملة للدور الايراني ، وذلك بقيامها بتدريب القوات المسلحة المحلية في الخليج ، وقيادتها بواسطة الضباط الانكليز وتزويدها بالعدد اللازم من هؤلاء الضباط على اساس الاعارة ، ودعمها ، وعملية توسيع وتقوية هذه القوات المحلية في الخليج تجري منذ وقت طويل ، هذا ، بينما تكون في الوقت ذاته ، وحدات بريطانية محددة (يدفع حكام الخليج نفقاتها في كل لحظة !) متمركزة في بريطانيا ، ولكنها تجري تمرينات عسكرية في الخليج بشكل دوري منتظم ، تكون عاملا مساندا او مكملا لهذه القوات المحلية .

ويشير التقرير بان عدد العسكريين الانكليز العاملين مع القوات المحلية لن يزيد عن ٥٠٠ عسكري ، كما لن يزيد عدد القوات البريطانية التي تقوم بالتمرينات الدورية في الخليج ، عن ١٠٠٠ عسكري ، في وقت واحد .

ورغم ان السير وليام لوس ، المبعوث الخاص الى الخليج ، قد اثبت لحكومته في التقرير الذي رفعه ، بان مشاكل البقاء وعدم الانسحاب من الخليج ، ستكون اكبر من مشاكل «الانسحاب» لما سيثيره هذا القرار البريطاني بالبقاء ، من مشاكل تصل الى مستوى دولي بحدة « لا مثيل لها وغير متوقعة » ، فان حكومة المحافظين ، بعد فشل مشروعها الاتحادي في الخليج الذي كانت تتوخى منه « ترتيب علاقات المستقبل » مع الخليج بعد الانسحاب ، راحت تتحدث منذ فترة عن مشكلة سحب القوات البريطانية في الموعد المعلن بعد فشل المشروع ، وعلى ضوء حالة التفكك السائدة في المنطقة هناك ، وذلك هو في الواقع الذي يقف وراء التلميحات في أوساط المحافظين عن امكانية تاخير الموعد المعلن للانسحاب، الذي هو عمليا ، انسحاب صوري.

« العقبات » أمام مطامح لندن

فبالنسبة لحكومة المحافظين ، هناك اربع قضايا « تتآمر » ضد انسحاب بريطاني سهل من الخليج في اواخر ١٩٧١ او بداية ١٩٧٢ . وهذه القضايا « المتآمرة » بالنسبة للحكومة البريطانية ، هي حسب ما جاءت في تقرير مجلة الفاردبان اللندنية (١٩٧١/١/٩) :

■ ١ – فشل المشايخ في الخليج بالوصول الى الاتحاد الذي سعت بريطانيا لان تقيمه في الخليج لتضمن بقاءها ومصالحها بعد « الانسحاب » .

■ ٢ – المطالبة الايرانية بالجزر الثلاث الصغيرة في مدخل الخليج العربي التي تملكها امبراتور من امراء الخليج .

■ ٣ – مطالبة العربية السعودية بواحة البريمي وبقطعة كبيرة من امارة ابو ظبي ، الغنية بالبترول .

■ ٤ – ما تصفه بالنفوذ « التخريبي » البطيء ولكن المتنامي باستمرار ، لحكومة العراق في الخليج .

والراي الرسمي السائد في وزارة الخارجية البريطانية ، هو ان الحكومة ترغب في ان ترى كل هذه المشاكل وقد حلت بالسنوات ، قبل ان تنسحب من الخليج . ويرون في « هواينهول » ان المطالبة السعودية فقط تبدو – بدلائل باهتة جدا – وكانها قابلة للتعديل ، اما بواسطة التفاوض او بواسطة الضغوطات .

الحلول المتطرفة

اما بالنسبة للحلول التي تدرسها او تخطط لها الحكومة البريطانية ، لهذه القضايا التي ترى في بقائها واستمرارها ، عندما يحين موعد انسحاب القوات البريطانية من هناك ، خطرا على مصالحها فيما بعد ، هناك حلان متهمان لبعضهما البعض ، تقول مجلة « الفاردبان » اللندنية ، ان تطرفهما هو السبب في عدم النظر بهما رسميا :

– الاول : ان تقوم العربية السعودية بتسوية مشكلتها ، مطلبها ، بقوة السلاح المجردة ، لان تسوية سلمية لا تخلف توترات ، غير محتملة .

– الثاني : هو ان تسوي ابو ظبي « ضحية السعودية » ، مشكلة الامارات المتصالحة ، المتنازعة ، ايضا بقوة السلاح لديها . فقوة امارة ابو ظبي العسكرية وان كانت ليست بذات اهمية تذكر بالنسبة لقوة العربية السعودية العسكرية ، الا انها اهم قوات مسلحة على الساحل المتصالح. فلدى ابو ظبي ٥٠٠ جندي واواء مدرع وطائرات نفاثة عسكرية .

ويستمر منطق الحل البريطاني – الذي بالرغم من الزعم بانه لم يؤخذ به رسميا الى الان لتطرفه – الا انه يلقي ضوءا على الخط البريطاني المنتهج في الخليج يستمر هذا المنطق بالقول بان امارة ابو ظبي التي تضيق شمالا ، يمكنها ان تتسع شرقا بالتهام الشارقة ، عجمان ، ام القوين ، ورأس الخيمة والفجيرة . ويمكنها ان تعزز علاقاتها الودية مع البحرين : فلدى البحرين السكان والعمال المهرة ولدى ابو ظبي المال .

ويمكنهما معا ان يقيما تحالف سياسي قابل للاستمرار وللنمو . والامارتان على علاقات جيدة مع عمان ، في الشرق .

اما قطر من جهة اخرى ، فستعزز روابطها مع دبي ، الامارة المزدهرة ، خاصة وان العائلتين الحاكمتين في كليهما ، مرتبطتان ببعضهما البعض عن طريق المصاهرة . كذلك فان لدى دبي جيش ابرانية كبيرة جدا ، بحيث ان ابو ظبي ستفكر مرتين قبل ان تخاطر باي تحرك هنا .

مخاوف لندن

وايران من جهة اخرى ، لها قوة عسكرية تساوي ضعفي قوة السعودية وامارات الخليج وعمان والعراق ، مجتمعة . كما ان ايران قد اعدت نفسها لكي تكون قادرة على « ملء الفراغ » في الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني . وقد بدا واضحا في تقرير السير وليام لوس ، انه يوحي بذلك . الا ان منطق سيكون اسهل لو تخلت ايران عن مطالبتها بالجزر الاستراتيجية الثلاث ، خاصة وان ايران قادرة ، في حال سعي اي جهة عربية « اساءة استعمال » هذه الجزر وتهديد منفذ ايران البحري ، في تسوية الامر ببضعة صواريخ من الجو للارض في الامكنة المناسبة (!)

وتقول مجلة « الفاردبان » بان اهم ما يشغل الحكومة البريطانية هو ان لا يزداد النزاع بين ايران والعرب في الخليج ، بما فيهم السعودية ، لان ذلك ليس من شانه ان يؤدي الى مضاعفات دولية خطرة وتضارب في المنافع – اي بكلام آخر تضارب بين المصالح الامبريالية في المنطقة – ولكنه سيترك ، بنظرها ، الباب مفتوحا « اما الحكم العراقي ليحقق طموحا قديما للعراق بالدخول الى الكويت بينما الجميع منهمكون في الجنوب » (!)

واذا كان تقرير « الفاردبان » يزعم بان كل هذا هو مجرد تكهن – باعتبار ان المسؤولين في هواينهول لا ينظرون فيها رسميا لتطرفها – فان المساهمة في تزويد ايران بالسلاح اعدادا لها لدورها المرسوم للخليج العربي كتلك حراسة للمصالح الامريكية والبريطانية في المنطقة الاستراتيجية ، الغنية بالنفط ، والسدود البريطاني القائم في الخليج ، على الصعيد العسكري ، لا يسير عكس منطق « الطول والمنطرفة » فقط ، بل لا يشذ عن هذا المنطق ، وعندما تقول الحكومة البريطانية بان بريطانيا « يجب ان تبقى متواجدة في الخليج العربي ، لابراز العلم (البريطاني) وتقديم النصائح واجراء اعمال تجارية جيدة فيه » ، فان هذا التواجد في المستقبل ، بعد « الانسحاب » ، سيكون على الشكل التالي ، حسب المصادر البريطانية المطلعة :

من جهة ، سيزداد عدد الضباط الانكليز بالاعارة ، لادارة وقيادة القوات المسلحة المحلية ، وخاصة في ابو ظبي . وستلعب قوات امارة عمان ، بقيادة الضباط الانكليز (على اساس الاعارة) دورا اساسيا « في المحافظة على الاستقرار الداخلي » . ومن جهة اخرى ، فان اتفاقيات حول اعارة الضباط الانكليز لاغراض التدريب ، وحول الترتيبات للكتائب البريطانية التي ستجري تمرينات منتظمة في الخليج، هذا مع وجود مراكز تجمع للقوات الجوية الملكية في البحرين وفي الشارقة ، وتجهيزات عسكرية بحرية في البحرين وفي دبي ، لتمكين السلاح الجوي الملكي من القيام بزيارات دورية دائمة الى هناك !

رئيس وزراء فيتنام الشمالية يتحدث عن :

البحث الاميركي في الهند الصينية عن "الحل المستحيل"

● عام فان دونغ ●

قام ملفين ليرد وزير الدفاع الاميركي هذا الاسبوع بجولة استغرقت ٤ ايام في فيتنام الجنوبية لتقصي وبحث الوضع في المنطقة ، وذلك بعد التقارير التي تفيد بان وزارة الدفاع والبيت الابيض ، عن طريق المدهود باستمرار في كمبوديا ، وحث الوضع المدهود باستمرار في كمبوديا ، وحث مسؤولي القيادة الاميركية ان بقاء واستمرار حكومة لون نول في فنوم بنه ضرورة ماسة لما يسميه البيت الابيض ب « تطور عملية فيتنمة الحرب » ، كما ان قدرة الحكم العميل في فنوم بنه على الاستمرار ، تعتمد على درجة كبيرة على تدخل قوات فيتنام الجنوبية في كمبوديا لصد هجمات الثوار الذين استطاعوا منذ شهر حملهم الهجومية منذ شهرين ، منع القوات الحكومة لون نول وقواتها المرتزقة ، من اعادة فتح الطرق الحيوية الى العاصمة المحاصرة من الثوار . ولم يكن استئناف قصف جمهورية فيتنام الديمقراطية في العشرين من شهر تشرين الثاني الماضي ، واستمرار عمليات القصف الاميركي العدواني الى اليوم ، والتي يرافقها تصعيد للحرب العدوانية الاميركية ضد شعب الجنوب ، الا عملية سعي نحو « حل مستحيل » بعد تكدس الدلائل على فشل برنامج فيتنمة الحرب ، كما وصفها فام دونغ ، رئيس وزراء جمهورية فيتنام الديمقراطية ، في مقابلة اجرتها معه صحيفة « لوموند » الفرنسية ، وتنشر فيما يلي ترجمة للمقابلة التي يسجل فيها موقف الحزب الرسمي من التطورات الاخيرة .

★★★

– « سنفعل كل ما في مقدورنا لتكسب الحرب، لا ان نربحها فقط ، بل ان نكسب من ذلك . لقد ربحنا ثمنا غاليا لهذا النصر » . كانت هذه هي ردة فعل رئيس وزراء فيتنام الشمالية فام فان دونغ ، للغارة الجوية الاميركية في ٢١ تشرين الثاني ، والضربات مجددا شمالي المنطقة المجردة من السلاح ، من قبل الطائرات الاميركية .

– « نستطيع ان نرى بان الحرب ما تزال جارية . الغارات الجوية الامريكية ؟ لقد اعدنا بناءها » ، يقول فام فان دونغ ، « ان هذه الحرب ملكي بالاوضاع المتناقضة والتي يتحمل الامريكيون مسؤوليتها . فاولا ، ابتداء من عام ١٩٦٨ كان الفرض « الغاء اميركية الحرب » ، وتخفيض مستوى القتال . ولكن الذي حصل ان المستر نيكسون بدأ بغير الاتجاه ، وهذا بعد التدخل في كمبوديا واستئناف الغارات الجوية ، التي تزداد تكرارها ، ووصلت اليوم الى درجة خطرة من الحدة . وكانت غاية نكسون استعمال قصف فيتنام الشمالية لتصعيد الحرب وتطويلها على امل التوصل الى حل مستحيل .

لا يوجد مثل هذا الحل . عليه ان يعود نفسه على القبول بالنتيجة الطبيعية والحتمية لهذه الحرب : وقف العدوان ، سحب القوات (وهذا حتمي ايضا) وحل سلمي اساسه احترام الحقوق القومية للشعب الفيتنامي .

« اما بالنسبة لنا ، فنحن نعتقد بان الحرب تاخذ مجرى منطقيا لا يلين ، ومناسب جدا لاهدافنا . فمنذ سنوات ونحن نحصر كل جهودنا لنعطي الاساس المنطقي وراء هذه الظاهرة ، ولدرس حتمية كل واحدة من مراحلها . وقد كانت هذه الدراسات اساس استراتيجيتنا العسكرية والسياسية ، ولموقفنا الدبلوماسي في السنوات الاخيرة . وكانت بالتالي خططنا لحرب طويلة الاجل ، وثقتنا بالنضال الشعبي .

« ولسنا غرباء في هذا التطور المنطقي لاننا نمتلك سره ، هذا السر الذي لا يمكن لا لنكسون ولا لليبت الابيض او البنتاغون ، فهمه . انه خط عمل منسجم وقواعد التاريخ المعاصر والذي يتطلب استقلال كل الشعوب . فهذا ليس مجرد شعار .

« ان هذا هو عصر اضعاف الامبريالية ، بما فيها الامبريالية الاميركية ، ولدينا دور نلعبه في تعجيل انهيارها . وهو دور لعبناه في الماضي ونلعبه اليوم وسنواصل لعبه – وسوف .

« ان الرئيس الراحل هوشي منه كان يحب ان يرسم مثال الثعلب الذي وقع اسير المصيدة. انه يحاول تحرير نفسه ، ولكنه في محاولاته يعلق قدمه الاخرى في المصدة ، الخ ... وهؤلاء الناس يغرقون بشكل متزايد في جنونهم ! لقد تدخل المستر نكسون في كمبوديا حتى يسهل الامور لبرنامجه « لفيتنمة الحرب » ، ولكنه وقع في مشاكل في كمبوديا حيث الحرب تجري في مسارها المنطقي .

« ان الاميركيين يخدعون انفسهم حول هذه الحرب منذ وقت طويل . فبرنامج « التطهير » الذي يتحدث عنه الجميع بدأ قبل وقت من مجيء نيكسون الى السلطة . وهذه المرة انفق الاميركيون جهودا ومبالغ ضخمة في محاولة استخلاص الفعالية من برنامج التطهير .

لقد اقترفوا فضائح وجرائم لم نسمع بمثلها من قبل . لا نستطيع ان نتصور المدى الذي وصلت اليه عمليات التعذيب والجرائم والمجازر. ولكن كل ما في وسع المستر نكسون فعله هو اقامة السفالات التي يمكن ان تدمر خلال ليلة واحدة » .

الوضع العسكري في الجنوب

ويسئل فام فان دونغ الى ما هو اهم شيء بالنسبة لهانوي : الوضع في فيتنام الجنوبية ، وبشكل خاص في المدن . يقول :

– « ان ما يحصل في المدن في فيتنام الجنوبية، له اهمية خاصة . فليس مجرد صدفة ان الجماهير استيقظت وهبت في السنوات الاخيرة، وخاصة منذ عام ١٩٦٩ . لقد شمل ذلك كل قطاعات السكان ، من الطبقات العاملة الى الطلبة والكهنة البوذيين والليبراليين من البورجوازية، والمثقفين والصحفيين وبعض اعضاء البرلمان .ان كل هؤلاء الناس يقاتلون لما هو اساسا ، الشيء نفسه الذي تحارب الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب الفيتنام .

« كذلك لم يكن صدفة ان تحصل اتصالات بين هاتين الفئتين . ليس بالامكان منع هذا الاتجاه ، ان بضعة سنوات اخرى من القتال على كل الجبهات ضرورية قبل ان تصل هذه الحركة المتبلورة في المدن الى اوجها .

« لقد انتفضت الجماهير في المدن ضد نظام بوليسي شديد القسوة يصهر عقول الناس .فمنذ سنتين فقط كان يكفي ان يتحدث احد عن السلام والحياد ليرسل الى السجن . واليوم نستطيع ان نسمع في كل مكان ، في سايغون ، هوبه ودانانغ ، الشعارات التي تدعو الى تشكيل حكومة سلام ، والى انسحاب القوات الاميركية .

« فاذا فرز مئات الالوف من الناس الوقوف ضد الحكومة ، رغم الاجراءات البوليسية فذلك لانهم وعوا بان نصرنا شيء حقيقي . ان المسؤولين الكوميسين وضباط جيش النظام العميل في كل من سايغون والاقاليم ، يفهمون برنامج الثمانية نقاط الذي قدمته الحكومة المؤقتة الثورية في ١٧ ايلول . يعرفون بانه لن يمضي وقت طويل عندما يتم تبني الخطة . يعلن بان انسحاب القوات الاميركية وتشكيل حكومة مصالحة وطنية ، حتمي .

« ان اي انتخابات تجري في الجنوب بينما هو يرزح تحت الاحتلال العسكري ، من المؤكد بانها ستكون انتخابات زائفة . وقد تكون هناك بعض الاهمية لانتخابات ١٩٧١ على ضوء السخط الذي تطور عليه الوضع السياسي ، وخاصة في المدن . ان هذا التغيير هو الشيء المهم ، اما الباقي فلا يعني شيئا .

« ان انتخابات الرئاسة يمكنها ان تلعب دورا ، خاصة من ضمن الحركة التي ستؤدي بكل شيء. ان ما يهم هو حركة الجماهير السياسية التي ستخرج منها حكومة يمكن للشعب ان يعتمد عليها ، ويمكن للحكومة المؤقتة الثورية ان تتفاوض معها » .

الانسحاب الاميركي ومعناه

■ اما حول ما قاله الرئيس الاميركي عن سحب القوات الاميركية ، وما يمكن ان يحصل على ضوء مثل هذا الاحتمال ، ومدى الامل بتحقيق تسوية ، قال فام فان دونغ :

– « تتحدثون عن قوات اميركية تنسحب ، ولكن هل تستطيع ان تنسب الى المستر نيكسون نوايا ليست له ؟ انه لم يحدد اي موعد نهائي لسحب القوات . انه لا يريد انسحابا كاملا . لقد اشار في عدة مناسبات الى انه سيترك بعض القوات في فيتنام الجنوبية . على اية حال فان ضغط الاحداث في فيتنام الجنوبية ، في الهند الصينية في الولايات المتحدة نفسها ، وفي انحاء العالم ، سرغمه في يوم من الايام على وقف الحرب وسحب قواته كاملة ودون قيد او شرط . سيكون عليه ان يترك شعبنا في الجنوب يسوي شؤونه كما يريد . يوما ما سيرى النور وسيقبل بالنقاط الـ ٨ لبرنامج الحكومة المؤقتة الثورية ، ولكن هذا اليوم لم يجيء بعد .

« لقد بدأ الاميركيون بشن حربهم «الخاصة» (الحرب التي شنت بمساعدة المستشارين الاميركيين) . ولكن بعد وصول القوات الاميركية الى فيتنام الجنوبية ، جاءت « الحرب المحلية » ، وبالنهاية ، حرب التدمير ضد الشمال . لقد افتتحت مرحلة جديدة في الحرب ، في اوائل ١٩٦٩ ، عندما بدأ المستر نيكسون سياسته « بفيتنمة الحرب » ، على امل ان يرى فيها حلا لمشاكله هناك . ولكن هذا غير ممكن ، ابدا . نحن نود ان نتصرف بامانة وصدق ولكن المستر نيكسون معاند على اللجوء الى كل انواع الحيل».

اما فيما يتعلق بخطاب نيكسون في السابع من شهر تشرين الاول الماضي ، قال فان دونغ:

« في الواقع ليس هناك حاجة الى محاولة القراءة ما بين السطور بواسطة العدسة المكبرة .الشيء الضروري هو ان نعرف ما اذا كان حقيقة يرغب في التفاوض . ونحن لا نعتقد بانه جاد او مستعد للتفاوض في الوقت الحاضر .

« ان برنامج المستر نيكسون ذو الخمس نقاط كانت الغاية منه انتخابات الثالث من شهر تشرين الثاني ، التي حرمها ، رغم ذلك . قد يكون باستطاعته خداع ناخبيه ، ولكن لا يستطيع خداعنا . والان غارات القصف الجديدة هذه.. لا ، لا . يجب ان لا نضيع وقتنا بالسؤال عما كان يقوله ما بين السطور . نحن مقتنعون بان برنامج النقاط الـ ٨ للحكومة المؤقتة الثورية ، مخلص ، وعليه ، لا مجال للبحث في اي تنازلات » .

اما فيما يتعلق بالاسرى الاميركيين ، فقد اكد فام فان دونغ بان الحكومة المؤقتة الثورية قد اعلنت بانها مستعدة على بحث المسألة في الوقت الذي تقرر فيه وانسحب كل قواتها ، وبان هذا غير حاصل اليوم . واضاف:

« ان الحكومة الاميركية ووسائل الاعلام الخاضعة لها قد حولت مسألة اسرى الحرب الى قضية دعائية ضخمة . ولكنها لم تؤثر فينا ، لاننا حافظنا على موقفنا ذاته منذ البداية . ان موقفنا يعتمد على اعتبارات انسانية ، وهو الموقف الوحيد القادر على الخروج بنتائج . انه مجال السياسة الوحيدة المفتوح امامنا ، كما كانت السياسة الوحيدة امامنا عندما كنا نحتفظ بالاسرى من القوات الفرنسية . وبالتالي عندما نكلم اولئك السادة واشنطن عن الانسانية ، فان اهتمامهم وقلقهم يبدو لنا فارغا . الكل يعرفون ما اذا فعلوا والجرائم التي ارتكبوها ، خاصة ضد الاسرى عندهم ، من مدنيين او مقاتلين » .

واشار فام فان دونغ الى انه بعد الاطاحة بالامير سيهانوك في كمبوديا بالانقلاب الذي قام به الجنرال لون نول ، يجب النظر في التحريض من ضمن الوضع ككل في الهند الصينية ، وامتدح « التضامن الهند – الصيني الذي كان موجودا دائما ولكنه كرس بمهانة في مؤتمر القمة للشعب الهندي – الصيني » . (وكان المؤتمر قد عقد في ٢٤ نيسان ، ١٩٧٠ في مكان ما على الحدود بين لاوس ، فيتنام الشمالية والصين) .

« وهذا التضامن الذي ولد على ارض المعركة، شعر به وبقوة كل هؤلاء الذين اشتركوا في المؤتمر . ويظهر بالنضال القائم باسم كل الشعوب المعنية ، استقلالها ، سيادتها القومية ومصالحها القومية . وهذه ليست عبارات فارغة او منمقة طنانة ، بل تعبر عن الظلمات الاساسية وراء نضالنا المشترك .

« ان الاوضع يختلف بين بلد واخر ، كما يختلف البرامج السياسية . هناك الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب الفيتنام وبرنامج الثمانية نقاط ، وهناك البانيت لاو (لاوس) وبرنامج الخمس نقاط ، وهناك الامير سيهانوك(كمبوديا) وبيان الخمس نقاط . فصحيح اننا نخوض نضالا مشتركا ولكن كل بلد يسعى الى الحل الذي ينسجم ومصالحه القومية كما ينسجم والمصلحة العامة انضا » .

– ان فيتنام الشمالية تعالج جراحها ، وقد تعافى اكثير ، فكيف ترى المستقبل ؟ (كان فام فان دونغ عائدا لتوه من جولة في احدى الاقاليم ، قبل اجراء المقابلة . وكانت الصحف الصادرة في هانوي مليئة بالمقالات والاخبار عن الحصاد والاسمدة وطرق توفير المال) .

وقال رئيس وزراء فيتنام الديمقراطية :

– « نحن مستعدون لاي طارىء ، ولكننا نضع ايضا كل جهودنا في عملية اعادة بناء وتطوير اقتصادنا . ان هذا شيء لا مفر منه ، واساسي. ان الكثير من قوة الجمهورية الديمقراطية يكمن في تطورها الاقتصادي . يجب ان نقوي امكانيتنا العسكرية اذا كنا نريد ان نبني قاعدة صلبة .

« وهناك ايضا حياة شعبنا المادية والثقافية ، وهي بحاجة الى اخصابها . لقد حققنا عجائب في الحقل الاقتصادي خلال الحرب ، ولكن يبقى الكثير الذي يجب ان يتحقق . ان الدول الاشتراكية ساعدتنا في هذا المجال ، ولكننا مهتمون بان نحسن تعاوننا مع دول اخرى، وخاصة مع فرنسا » .

واختتم رئيس وزراء فيتنام الشمالية حديثه بالاشارة الى ان اسعادة فيتنام الشمالية قواها الاقتصادية ، والوضع السياسي في المناطق المدينية في فيتنام الجنوبية ، وتطوره ، من شانها ان تحبط اي سياسة « فيتنمة » تقرر في الخارج .

ثقافة وأدب

"سفينة" جبرا ابراهيم جبرا تغرق في بحر من الثرثرة وزيف !

ليست رواية « السفينة » لجبرا ابراهيم جبرا ، عملا ادبيا عربيا في الادب الفلسطيني ، وخاصة باعتبار جبرا فلسطينيا ، ومن المشددين على أدب معاصر موضوعه ماساة فلسطين ومقاومة شعبها وعمقها العربي . وعندما نعطي تعبير « الادب الفلسطيني » فلا يعني ذلك ، ان هناك بالمقابل : ادبا سوريا او مصريا او تونسيا او ، خاصة لبنانيا . لكن معنى ذلك ان هناك ادبا جزائريا . فمن يلغي الادب الجزائري المجيد ، اكراما لفكرة الادب العربي الواحد ؟

كما كان هناك ادب جزائري ، هو من افضل نتاج ادبنا ـ خاصة في المسرح والرواية ـ هناك أدب فلسطيني . ان التجربة الكفاحية الظافرة للجزائر ، هي موضوع عربي قبل أي اعتبار . انها بملامح وخصائص جزائرية محلية . وقد تمكن هذا الادب ، بجدارة واستحقاق ، مستمدا مادته من نضال الشعب الجزائري الباسل ، ان يفرض نفسه علينا . علي العالم العربي والعالم.

لكونه مكرسا لتجسيد مقاومة وطنية شعبية ، ذات امتدادات وعلاقات عربية ، ضد مستعمر اجنبي . ولم يقل عنه احد ، ولم يخطر بذهن احد ، انه ذو بعد اقليمي ، يطمس البعد القومي ، وبالطبع فان تفوقه لم يكن مرهونا بشرف موضوعه فحسب ، بل بانجازاته الفنية المتفوقة ، في اعمال كاتب ياسين ومحمد ديب ومالك حداد على الاخص .

ان الادب الجزائري يبحث في قضية التخلف والدين وصراع الطبقات ، انبثاقا من المناخ النفسي العربي ، والتجربة الروحية العربية . فمن يقول انه أدب عربي ، وليس أدبا جزائريا عربيا ؟

على هذا المستوى من النظر ، ننظر الى الادب الفلسطيني . فماساة فلسطين هي واقعة تاريخية عربية ، وقعت بالدرجة الاولى الملموسة على الفلسطينيين ، بفئاتهم الشعبية المسحوقة ، خصوصا . وكما صنع الاستعمار والصهيونية هذه المأساة ، فقد شاركت انظمة الحكم العربية وقتذاك ، الانظمة الاقطاعية العميلة ، بنصيبها المشهود . وكما تعرض الفلسطينيون ، وجماهيرهم الشعبية في الاكثر لنتائج هذه المأساة ، فقد تعرضت الجماهير العربية كذلك لهذه النتائج ولا تزال . وكما حركت المأساة قطاعات الفلسطينيين ، للتمرد والثورة ، كذلك دفعت الجماهير العربية ، فانقلبت الانظمة التي ساهمت في صنع مأساة الـ ٤٨ ، في معظمها ، الى انظمة وطنية . وفي حزيران ٦٧ ، سقطت الانظمة الوطنية تاريخيا في التجربة ، رغم بقائها ماديا .

وانهزمت مريرا وداميا امام اسرائيل وقوى الاستعمار ، ولا زالت تواصل هزيمتها بتخريجات متعددة .

المقصود ان فلسطين موضوع عربي . وتاريخها الفن ، لا يعني هجر الواقع العربي المترابط في نسيج جدلي، والتخلي عن سياقه المتناغم الواحد بل الدخول اليه من اكثر بواباته قربا ومباشرة ودرامية . وهذا لا يعني لحظة واحدة ان الاعمال الفنية التي لم تتخذ فلسطين ، كواقعة تاريخية مادة لها ، انها مدانة ، وحصيلة الهرب و « الانسلاخ عن الواقع » ، كما يهدر بعض النقاد ذوي النوايا الوطنية القائضة . فمأساة فلسطين تنسحب على ادق خصوصيات المجتمع العربي ، وتنغمس في اعمى مشاكله واكثرها محلية . ان الفيصل في هذا البحث هو مدى القدرة على التقاط سمات الواقع العربي الراهن وملامحه الاساسية ، عبر التيار الزمني في الماضي والحاضر . ومرافقة مرحلة التحول ، في آلامها ومخاضاتها الشديدة والعسرة ، مع تبني واحتضان قيم الفكر التقدمي الانساني ، القائم على الايمان بالانسان الاشتراكي الذي تصنعه نضالات الجماهير الشعبية بقيادة الحزب الطليعي .. في قيامها بحل مسائل الاستعمار والتخلف ، والالتقاء فالالتحاق بركب الحضارة الانسانية العالمية . وللفنان في ذلك ان يستجيب لتجربة مبينة ، وتجربة الشخصية .

فلسطين الخطا

عودا الى « السفينة » وعلاقتها بالادب الفلسطيني . حاول جبرا ان يصل الى موضوع فلسطين ، عن طريق احدى شخصياته الرئيسية : وديع عساف .. فمن هو وديع عساف . ما هو واقعه الطبقي . وما هي رؤية الفكرية . وما هي ممارسته اليومية وتلاقته الملموسة بنضال شعبه ؟.

ان هذا البطل ، هو شخص فلسطيني مقيم في الكويت . في العقد الرابع من عمره ، تاجر وصاحب شركة ، ثري . يقال في الرواية انه نشا طفولته في القدس ، وترعرع فيها . وانه ايام معارك الـ ٤٨ ، اشترك في المعارك ، اذ القى ذات يوم مشهود قنبلة على تجمع صهيوني مسلح ، وبعد ذلك اخذ يهاجر ويهاجر حتى استقر في الكويت (وهذه اسوأ الاسماء الجديدة لفلسطين) . هناك نجح في حياته العملية فاصبح ثريا ، واصبحت القدس ومن ثم فلسطين ـ دون ان يبوح ـ جزءا من طفولته . ان المؤلف يريد ان يرغمنا ، ان وديع عساف يصلح نموذجا للفلسطيني المتعلق بارضه ، والمنشبث بترابه ، عبر تعاطف مفضوح . ونحن نرفض وندين هذا الاختيار . ليس لان وديع هذا تاجر ثري ، محكوم بقوانين طبقته البورجوازية فحسب ، بل لانه ، فوق ذلك يتبنى رؤيتها وموقفها . ان جبرا يريد ان يقنعنا ان هذه الشخصية ـ المهلهلة فنيا ـ هي نموذج الفلسطيني الجديد ، بعبارات فضفاضة لا تعني شيئا ، عدا انها مرسومة في ذهن المؤلف . كان يقول البطل : « الموت . المجابهة . الفداء . هذا كل ما لدي ان اطرحه » . لكن هذا الطارح للفداء ، باستلذاذ ورخاء .

يصرح بانه سيهجر بقاء التجارة ـ ويا للموقف الاخلاقي الرفيع ـ وسيزرع الكروم واشجار الصنوبر والبندورة والتفاح ، وسيحفر آبارا ارتوازية ، في المرتفع الذي اشتراه في بلدة حلحول الفلسطينية . ثم يقول « هذه العشرون ألف دينار التي جمعتها سنسكفي (؟..) لان أمد لي جذرا عميقا في أرضي من جديد . فلاسرح مرة اخرى » . فمن هو هذا الفلسطيني المترهل، الذي يريد جبرا ـ خاسرا ـ ان نتبناه كنموذج للفلسطيني المتعلق بارضه ، عبر عشرات ألف دينار ، يراها كافية لامداد جذر في ارضه ؟ ولا بد انه سيكون حريصا ، وهذا ما نفصح عنه الرواية ، على تعميق جذره بالارض ، عبر آلاف اخرى !

في معرض آخر ، يطرح البطل نفسه ، ويطرح الفلسطينيين : « انهم في الواقع تجار . لقد أقفلوا قلوبهم عن الشعر ، وانصرفوا الى التجارة في كل مكان . وانا كما ترى واحد منهم . امضي في سبيل القرش الف ميل . ولكني ادوسه بقدمي في النهاية . المال على كندرتك ! » .

ومن اجل ان يغطي المؤلف ـ وبراعة نفصته ـ عورات هذه الشخصية ، بتهافتها على مصالحها ، وانسياقها وراء مجد انعيش البورجوازي، يحولنا الى ذاكرة البطل . فنقرا صفحات عدة مكتوبة ببيان رشيق ، ولغة جزلة مختارة ، وباسلوب الذكريات الفصيح الباعث على الشجون والشكوى .. صفحات كلها عن القدس . عن بركة السلطان، وازقة المدينة وشوارعها وبعض اناسها . وعن معارك الـ ٤٨ ، وذكريات انبثاق موهبة الرسم للبطل فيها . لكن ، الصحيح ، ان هؤلاء الفلسطينيين الذين اصبحت فلسطين مجرد ذاكرة لهم ، أو طفولة .. المواصلات معها مقطوعة ومستحيلة . ان هؤلاء هم واجهة بؤسنا في المسافة بين معطيات الذاكرة ، وسنين مضت الحالة الحاضرة ، هي مسافة اكثر من شاسعة وفادحة . وليس من مجال للتعويض او التروح او التسويغ .

فهذا الذي اسمه وديع كائن تجاري مثل كل تجارنا : الاستغلال ، والانكباب على تحصيل الثروة . ثم الغرق في الحياة المترفة السطحية المؤلفة من الويسكي والسركلس خلف الشمس والسفر .

ان سلوك هذا البطل ينطوي على حرف شكل ومفضوح لفرية الفلسطيني . فالفلسطيني المقترب هو الفلسطيني المسحوق المضطهد ، الذي تحمله مادة غربته الواقعية ، للثار على هذا الواقع ، واعتناق السلاح ، من اجل واقع انساني اجمل في فلسطين المحررة . وليس هذا الفلسطيني الذي يستثمر غربته لغايات ليست في نفس يعقوب ، ممن يدخل المسالة الوطنية في حسابه ، فهذه بالنسبة له اداة لتنفيذ مصالحه الفردية الضيقة . وأن مثل هذه الشريحة ، لن تكون عن نفوذ وتاثير نواياه « الشريفة الطيبة » . وفلسطين لما تتحرر ، لن يكون له فيها مكان ، بل مكان فلسطين كله ، لكل من قاتلوا منها ، وكافحوا الامبريالية واسرائيل والعرب الرجعيين من اجل خلاصها . في سفرتهم في السفينة يحصل حادث . احد الركاب واسمه محمود شعبان الراشد ، يصاب بهستيريا . ذلك انه في السجن ، فقد كان مناضلا سياسيا . ويكون موقف وديع منه . هو مجرد الحياد والشفقة الساكنة و « التعليل العلمي » لحالته . ويظل لا يرى وديع أن النضال السياسي العربي هو طريق تحرير فلسطين كما ، لا يرى من قبل اي طريق فلسطيني « خاص » للتحرير . فمن الآن الذي يصدق بان جبرا قد وصل الى التعرف على شخصية الفلسطيني الجديد ؟

« المجـزرة »

أصدر الشاعر خليل الخوري ، قصيدة طويلة باسم « المجزرة » ، من وحي أيلول المجرزة في الاردن . وقد سجل فيها الشاعر موقعه ويومياته ومشاعره ، ازاء المذبحة وصانعيها ، حيث أريد للمقاومة ان تسفك دماؤها ويتعطل فعلها .

وقد أ قاد الشاعر في قصيدته الى حد بعيد من احداث التاريخ العربي ، وخاصة من الفترة التي وقعت فيها مأساة كربلاء . وقد صدر الشاعر قصيدته بعبارات للحسين بن علي ، وأخرى للحر بن يزيد . يقول الحر : « أدعوتموه حتى اذا أتاكم أسلمتموه ؟ وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ » .

وفي القصيدة يقول الشاعر :

« لم تبق فيثارة ، لم تبق اغنية
الا وحولها أيلول مرثية
يا حادي الربح أهل الود عقوني
أي فتى قد أضاعوا مذ اضاعوني » .

ورغم حسن الندب الذي يطغى على القصيدة ، في أكثر من موضع ، ورغم الحس المأساوي الذي ينقل مقاطعها بالفجيعة الا أن الايمان بالخلاص الذي يعبر عنه الفدائي ، لا يفارقها . ان القصيدة تعي لكل من قتل الفدائي وحاول قتله ويفكر ان يفعل ذلك . وفي المقابل : بطارة عميقة ومدوية ، تقطعها الشاعر من فم الفدائي :

« قم بنا نثبرا ،
نغادر تخوم الهزيمة » .

خطوط عامة

نرجع الى تحديد الخطوط العامة للرواية ، الابطال الرئيسيين : عصام السلمان ، مهى ، فالح عبد الرحمن ، نم وديع .

عصام السلمان طبيب عراقي ، درس في اكسفورد ، وتعرف هنالك على لمى ، وهي ابنة عمه . وقد أحبها من هنالك لدوشاه ان يتزوجها ، لكنها لم تتح له سبيلا . لماذا ؟ لان والد عصام قتل والدها ايام العثمانيين . وهي رغم انها متحررة ، ولا تبدو ـ كما في نص الرواية ـ عراقية او عربية ، الا ان تذكير شقيقها لها ، بان بين الاسرتين دم ، يمنعها من الزواج . هذا وان والد عصام اقطاعي من ايام العثمانيين ، قتل شقيقه ـ والد لمى ـ في سبيل الاستيلاء على الارض المشتركة بينهما . ويقول عصام انه رغم الحجز الذي وقع على اراضي اسرته ، لمصلحة أسرة حبيبته لمى ، فان تكاتف الاسرة « ضمن لنا حياة جديدة » . وامه تشد من ازره ، باننا « لسنا اغنياء . ولكن ما زالت فينا عزيمة شديدة » . عزيمة باتجاه ماذا ؟..

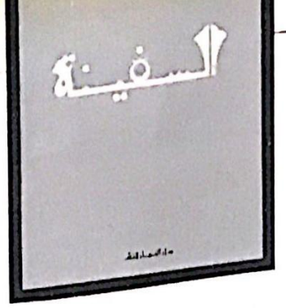

ويقول لمى المتحررة ـ وهي بطلة رئيسية ـ : « الارض ، انها تطالب بالدم والعذاب . لا من اجل فرد واحد ، بل من اجل اسرة بكاملها » . ويسارع الى القول : « واذا اقرفت الاسرة او تسارع الى على الافراد ان يتحملوا وزرها عليهم ، فهل على الافراد ان يتحملوا وزرها الى الابد ، لا بد من كسر الدائرة الخبيثة في مكان ما » . اما كيف تكسر الدائرة الخبيثة ، والصعود الصراع الطبقي ، فلا احد يعلم بغير التصالح والتسامح والتحالف .

وعصام ، المهندس المثقف بسنانف هذا المنطق ويقول : « سيجيء عهد من العدالة ، ويلتقي فيه الناس على تناقضهم ، ويلتقي اليمين واليسار في جنة ارضية » . بقي ان يقول جبرا ـ الفلسطيني جدا ـ على لسان بطله : ان الجهنم الارضية الراهنة هي بسبب الصراع بين اليمين واليسار ، وذلك حتى تسمى الاشياء باسمائها .

ان عصام تعرف الى لمى ـ وكلاهما عراقيان ـ ابان دراستهما في اكسفورد . وتزوجت لمى من ابن عبد الرحمن ، وهو طبيب عراقي ، وهذا فالح ربطه علاقة حب بفتاة اجنبية اسمها اميليا تعرف اليها في احدى المؤتمرات الطبية في بيروت ، عن طريق طبيبة لبنانية اسمها مهى ، بقيت صلة الحب كامنة بين لمى وعصام . عصام شاء ان يسافر من ميناء بيروت الى موانيء البحر المتوسط ولمى تعرف موعد سفر نعصام فتحجز مكانا في السفينة اياها . وتعرض رغبتها على زوجها فالح الذي لا يتردد في الموافقة، فيتصل هذا باميليا ، واميليا تتصل بمها ، ومها تتصل بوديع صاف الذي يحبها . فيجتمع الشمل مصادفة ، ايسن الاقلام العربية منها ؟

مجموعة من « العشاق » البورجوازيين ، المعجبين باوروبا ، وعشاق السفر ، يستدعيهم جبرا ، للالتقاء في سفينته . وعند التقائهم علينا ان نقرا طويلا الاراء ووجهات نظر والبيانات الفكرية والفصاحات الشعرية التي يؤبطها المؤلف لابطاله . ان هذا الهز المفعل الافكار ، والغوفي والذهني لا يفترق بقليل عن هز البطن في الافلام العربية الطيبة الذكر !

ترى من يستطيع ان يقتنع فنيا ان الحوار بين شخصين ، يمكن ان يتوزع في تسع صفحات لكل واحد منهما ! تسع صفحات ينتظمها اسلوب واحد ولغة واحدة ، ودون أن تنتفس الشخصية او تسعل او تصدر حركة ولو ضئيلة .. من يستطيع ان يتصور صدق واقعية هذا العمل ، عندما ينتحر فالح عبد الرحمن في آخر الرواية، ويترك وصية مكتوبة بذات النفس البياني ، واللغة الشعرية المزخرفة المكتوبة بها كل الرواية.

ان هذه الرواية احتفال ارستقراطي ، لا يحمل فضيلة واحدة . وانه يذكرنا بثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ . بالنسبة للجو الذي اختاره المؤلف . حيث نظل ونتعرف في الثرثرة على مجموعة من الشرائح والنماذج السائدة في المجتمع المصري الراهن . وبينما تلك الرحلة في النيل ، هي رحلة يومية ، يقوم بها أشخاص من مدينة واحدة ، فاننا نصطدم هنا بعرض حال فكري ، يطرحه لنا جبرا من خلال نصوص ادبية متفرقة ، غادرتها الحياة والمنطق الواقعي . فضلا عن الرؤية البورجوازية اليمينية المفضوحة ، التي شاء جبرا في سبيل توصيلها ان يخترع اشخاصا مهلهلين ، شائهين ، مرسومين في الذهن ، يفتقرون الى خصوصية الشخصية، ويطفون فوق عمومية الحدث وتسبيانه .

كما ان هذه الرواية تذكرنا من عنوانها وحاتمتها برائعة همنغواي « الشيخ والبحر » . وبينما يعود البطل سنتياجو من البحر ، بالصيد الباهظ العظيم ، بعد رحلة مضنية دامية مع صديقه الشاب .. نرى هذه الرواية تختتم نفسها بضياع ابطالها في موانيء البحر ، بعد أن انتحر البطل : فالح عبد الرحمن ، دونما اسباب تذكر، غير صراعه المبهم مع زوجته ، وحبه الخانع للاجنبية اميليا ، وفرفه من العمل السياسي .

ها هنا عدمية الموقف ، الى جانب عدمية الفن . عدمية الفكر البائس الذي يهجر الواقع ، تحالفا مع ادوات التخلف والاحباط فيه .

في الرواية شخصيات غير رئيسية . ورغم ان هذه تحمل زخما فنيا ووافعيا ـ ويا للمفارقة ، عوضا ان يكون ذلك من نصيب الشخصيات الرئيسية ، فانها لا تمثل اي وظيفة او دور ، سوى اكمال البناء الفسيفسائي للرواية ، حقيقة اننا نغادر الرواية ، ويظل في خاطرنا موقف محمود الراشد الذي يكاد يصاب بصرع ، عند رؤيته لاحد الملاحين الذي اعتبره شبيها باحد معذبيه . لكننا لا نستطيع ان نفهم ، لماذا اقحم المؤلف هذه الشخصية ، وهنالك غيرها مثل يوسف حداد وشوكت ابو سمرا وجاكلين ـ ... لماذا اقحمهم ، وجعلهم مثل الاعضاء الزائدة في الجسم ، او قدمهم .. هكذا « ضيوفا بلا شرف » ؟

ام ان الواقعية في عرف المؤلف ، هي مجرد حشد اكبر كمية من النماذج الموجودة في الواقع وجمعها توفيقا ، حتى اذا ما تم الجمع او حصلت القسمة وصلنا الى الواقع في خلاصاته النهائية .

ان الرواية ـ فنيا ـ تعاني من عدم تبرير شخصياتها . ولا بد ان المؤلف قد وقع تحت اغراء تجربة شخصية ، هي التي الحت عليه بالكتابة .

وهذا هو ما وراء عبارته في التصوير بان « الشخصيات والاسماء في هذه الرواية من خلق الخيال . فاذا وجد اي شبه بينها وبين اناس حقيقيين او اسمائهم ، فلن يكون ذلك الا من محض الصدفة ، وخاليا من كل قصد . ان الاغراء الشخصي هو الذي جعل الشخصيات مفتعلة . ولعل المؤلف قد وقع في الخطا الشائع الذي يقع فيه حتى الكتاب المبتدؤون . عندما يدفعهم عمق تجربة ذاتية او حرارتها او غرابتها، للاسراع في التعبير الفني عنها ، مشفوعا بصدق التجربة . وهكذا تحول الابطال الى مجرد شجب ساكن مهمل ، جهد المؤلف ان يعلق عليه شتات افكاره ، التي نرفضها . ورغم ان الرواية احتفظت بزمن ـ الثاني محدد ، الا انها بالمقابل جاءت خلوا من اشخاص يعلاونها بالحياة . وان هذا الزمن ايضا يمكن ان يجري في اي مكان غير السفينة . وكم كانت بائسة تلك التاملات السياحية للابطال ، التي اراد بها المؤلف ان يغطي سوءات الالتقاء مصادفة على ظهر السفينة. ان الادبيات السياحية الغزيرة في الرواية ، هي بمثابة التطعيم والترصيع ، ولا شان فني لها يذكر .

اما الرواية ـ على صعيد الفكر ـ فانها لم تعط سوى مردود اخذ الثقافات الاجنبية عن طريق التسلق القاصر المتهافت عليها . فهي رواية تبارك الهرب وتبرره ، بل وفي احد مقاطعها تاخذ على الانسان العربي انه لا يحظى بامتياز الانتحار.

وفي النهاية تنتهي الى تبني موقف الانتحار ، باعتباره المنفذ الوحيد للخلاص من المازق المسدود ان الاشخاص العرب في الرواية ، منبتون تماما عن جذورهم الواقعية . وايا منهم منفصل عن الصراعات الاجتماعية الراهنة ، ويمارس كل منهم على طريقته الخاصة طقوس الثرثرة في الموقف او الحوار . وهم في سفرهم من بيروت الى الموانيء الاوروبية ، انما يستانفون سفرهم المسبق عن اشكالات وافهمهم وتحدياته ، عبر الخلاص الفردي المحموم .

انهم افراد طبقة ساقطة ، ومن حظ المؤلف العاثر ، ان هؤلاء وحدهم ، هم من يمكن ان يحملوا رؤيته وموقفه الفكري .

ان الرواية بكلمات : لغو وانشاء مقيت وادوار مفتعلة ، يتوسل لها المؤلف اللفظة الشعرية والشطحات التاملية الباهتة ، في سبيل الترويج لافكار بائدة ، هي عنوان الثقافة «سائدة ومادتها . ـــــــــــــــــــــــــــــــ

العشب على التاريخ

حين تفتح لون الليل انطفات نجمة
عصفت ريح وانتحرت في قاع الصمت...
رحلت كلمة
وامتدت فوق الدرب الشمس ...
.. وزخت من عينيها .. زخت
نفر الدم وغطاها
وتقدم يحتضن النجمة .

. . .

حين انهمر العشب على التاريخ..
تحطم مركب .
وانفتحت بوابات الوطن المقفل .

. . .

حين تمزق صوت الحب ..
فاغطي للمجروح الدفء
كبرت دمعة ..
صارت سنبلة .. وقفت .. صارت شمعة
احرقت الاحجار المختبئة خلف الماضي
كشفت عن وجه الخوف الاقنعة ...
المقتلة
سقطت نجمة ..
لكن المركب ابحر للوطن المقفل .

عادل اديب آغا
حلب

مقاطع في وجه الموت

ـ ١ ـ

افتح ابواب الموت الحارة
اغلق ابواب الموت الحارة
تشنقني افعال العزلة
يشنقني الضجر الكامن
في النزوة
فاموت لاول وهلة ...
ثم اعود بوجه آخر
لكن الاشكال اللدنة ...
والاجساد الرطبة ترفضني
حتى رائحة اللحم الساخن
والبارد ترفضني
ماذا يحدث يا ارواح الشهوة ؟
ماذا يحدث يا سادة هذا العصر ؟
لو عدت اليكم
أطلب ثمن الدم ..

أطلب عفو الآلاف المصلوبة
ماذا يحدث ؟
أعرف يا تجار الاقبيه الممنوعة
ان قصاص الثورة أقوى
من كل الانصاب المصنوعة .

ـ ٢ ـ

ما أقسى .. ان يتصادم فينا الحب
ويقتل
ما أقسى ان يبتلع الحاضر
رأس الماضي والمستقبل
ما أقسى ان يحترق القلب
ونسقط في منتصف الدرب
عندئذ ..
لا بد .. وان يحترق العالم .

ـ ٣ ـ

أتذكر امي
أتذكر وجه ابي والضيف
أتذكر كلمات الاطفال
أتذكر كل الاعياد الصيفية
والشتوية
أتذكر سوق القرية والعمال
أتذكر أعراس الحب
وكل صبايا الحي
أتذكر ...!

لكن يا للقسوة لم يبق الان
سوى الموت
الموت الماثل في الطرقات المسمومة
الموت الماثل في الساحات الملغومة
« الموت »

ما أقسى ان يكتمل الموت
ما أقسى ان يفتح للاطفال وللايتام
عيونه

ما أقسى .. ان ياخذ منا كل الحب
ليبني للآتين قصور الرعب .

عصام ترشحاني
حلب

رغم مجازر الفاشست في الاردن

الفدائيون يضربون بعنف في عمق الارض المحتلة

بالرغم من عسف السلطات القمعية الاردنية ومؤامرتها الدامية على المقاومة ، ومجازرها المتواصلة في المدن والمخيمات والجبال الاردنية ، يواصل الفدائيون في الاراضي المحتلة نضالهم ضد العدو الاسرائيلي، ويلحقون به خسائر مهمة .

ولم يصل نشاط المقاومة في الاراضي المحتلة ، خصوصا في غزة ، الى المستوى الذي وصل اليه عمقا واتساعا وعنفا ، هذه الاسابيع بالرغم من المعارك الباهظة الثمن التي خاضتها المقاومة مع النظام الاردني العميل ، وهذه الحقيقة تثبت ظاهرة واحدة على الاقل اثباتا نهائيا ، وهي قدرة المقاومة غير المحدودة ، نتيجة لتعبيرها عن ارادة الجماهير على الاستمرار والتوسع والتعمق مهما تضاخمت مؤامرات اعدائها القوميين والرجعيين والطبقيين واشتد عنفها ..

الا ان اللافت للنظر هو هذا الستار المحكم من التكتم والتعتيم الذي تضربه وسائل الاعلام العربية ، من صحف واذاعات ، على نشاط المقاومة داخل الاراضي المحتلة ، الى حد يستطيع فيه اي دارس ان يثبت بان الناطق الرسمي الاسرائيلي ، وبالتالي الصحف الاسرائيلية تعترف هذه الايام – على الرغم من تعتيمها – بنشاط المقاومة اكثر مما تفعل وسائل الاعلام العربية « المشغولة » باخبار الجرائم والمغامرات التافهة والاحداث السياسية الاقل اهمية !

ان حصاد هذه الفترة من اعمال المقاومة داخل الاراضي المحتلة ، يمكن عرضها كما يلي :

عمليات الجبهة في الارض المحتلة

نشر مكتب الارض المحتلة ، التابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، معلومات حول العمليات التالية :

■ يوم ١٥ – ١١ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد رفيق سرور بنصب كمين لدورية راجلة للعدو واشتبكت معها بالرشاشات والقنابل اليدوية في معسكر الشاطىء بغزة ونتج عن ذلك قتل افراد الدورية . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ١٦ – ١١ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد مهدي نوفل بالقاء قنبلتين على سيارة لاندروفر تحمل جنودا للعدو في شارع عمر المختار في غزة وقد تم تدميرها وقتل وجرح عدد من ركابها ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

وقد تم في نفس اليوم تنفيذ العمليات التالية :

■ قامت مجموعة الشهيد رفيق سرور بالقاء قنبلة على سيارة مخابرات للعدو في شارع العواميد – مدخل غزة الجنوبي – فقتل من فيها ومن بينهم ضابط .

■ كما قامت نفس المجموعة بالقاء قنبلتين على سيارة عسكرية محملة بالجنود امام بنك (ديسكونت) الاسرائيلي في مدينة غزة وقتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ٦ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد عودة ابوصوصين بزرع لغم على الطريق المؤدي الى مستعمرة (الفاحيم) بالقرب من رفح فانفجر اللغم في سيارة تقل عددا من جنود العدو ونتج عن ذلك تدميرها وقتل وجرح من فيها . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ١٠ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد رفيق سرور بالقاء قنبلة يدوية على سيارة فورد عسكرية بالقرب من بيارة شريف دعلمي شمال غزة ونتج عن ذلك تدمير سيارة وقتل وجرح عدد من افراد العدو .

■ وفي نفس التاريخ قامت مجموعة الشهيد يوسف الخطيب ابو غبن بالقاء قنبلة يدوية على دورية راجلة للعدو في الساعة السادسة والنصف مساء ونتج عن ذلك قتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ١٤ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد مهدي نوفل بالقاء قنبلة على نصف مجنزرة للعدو بالقرب من مركز شرطة الرمال في غزة وذلك في الساعة الواحدة والنصف ظهرا ونتج عن ذلك قتل وجرح عدد من افراد العدو وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ في ١٥ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد يوسف الخطيب ابو غبن بالقاء قنبلتين على سيارة عسكرية للعدو من نوع (باور) امام عمارة ابو رحمة في شارع عمر المختار في غزة ، نتج عن ذلك تدمير السيارة وقتل وجرح من فيها وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ١٦ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد ابو النصر بالقاء قنبلة يدوية على نصف مجنزرة للعدو بالقرب من المجلس التشريعي (مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي) في غزة وذلك في الساعة الثالثة والربع ، ونتج عن ذلك قتل وجرح ٧ من افراد العدو وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ١٧ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد يوسف الخطيب ابو غبن بالقاء قنبلة يدوية على سيارة جيب بالقرب من (بيادة المسيحي) في قطاع غزة ونتج عن ذلك تدمير السيارة وقتل وجرح عدد من افراد العدو وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ١٩ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد فهيم ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في خزان كبير للمياه قرب الشيخ مونس في منطقة تل ابيب ، وهذا الخزان يزود عدة مناطق سكنية، وقد انفجرت العبوات مساء ونتج عن ذلك تدمير الخزان تدميرا تاما وانقطاع المياه عن المناطق السكنية . وقد اعترف العدو بالحادث في نشرته بالعبرية ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ٢٤ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد ابو طلعت باختطاف سيارتين في مدينة غزة من نوع (فولكس واجن) تابعتين لمخابرات العدو وقد تم احراقهما بعد الاستيلاء على محتوياتهما من وثائق وغيرها . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ٢٥ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد خالد الحاج ابو عيشه بالقاء قنبلة على سيارة لوري لنقل جنود العدو ، عندما وقفت السيارة امام سينما الوليد في رام الله التي تقع في شارع رام الله – القدس ، وقد انفجرت القنبلة ونتج عن ذلك اعطاب السيارة وقتل عدد من افراد العدو الموجودين فيها وذلك في حوالي الساعة التاسعة والنصف صباحا . وقد قام العدو بمحاصرة المنطقة واعتقل عددا من المواطنين ولكن دون جدو حيث عاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

■ يوم ٢٩ – ١٢ – ١٩٧٠ قامت مجموعة الشهيد سمير البيطار بوضع ١١ لغم من العبوات الناسفة شديدة الانفجار في داخل مصنع الكرتون – جور – الذي يقع في مستعمرة سيركين الواقعة في منطقة ملبس (بتاح تكفا) في المنطقة الصناعية الوسطى وقد انفجرت العبوات في الساعة السادسة صباحا . ونتج عن ذلك ما يلي :

١ – تدمير غرفة الادارة تدميرا كاملا .

٢ – اعطاب وتدمير عدد من الات المصنع .

٣ – تدمير جزء من بناية المصنع .

٤ – حرق جميع المواد الخام والسلع المنتجة نهائيا حيث استمر اشتعال النيران في المصنع اربع ساعات متتالية مما ادى الى ارتفاع في الخسائر المادية تقدر بعشرات الالاف من الجنيهات الاسترلينية .

وعلى اثر الحادث قام العدو باستدعاء رجال المطافىء واستمروا يعملون ثلاث ساعات متتالية لاخماد الحريق ولكن دون جدوى . هذا وقد اعترف العدو بالحادث . وقد عاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

هذا ونتيجة لهذه العمليات الجريئة التي نفذها ثوارنا في الارض المحتلة قامت السلطات الاسرائيلية بحملات ارهابية واسعة في مختلف انحاء غزة ، امتدت الى الخليل وبيت لحم ، كما فرض منع التجول على احياء باكملها وتم تفتيش المنازل واعتقال اعداد كبيرة من المواطنين.

اعترافات اسرائيلية

هذا ، وقد اعترف متحدث عسكري اسرائيلي ان شاحنة اسرائيلية نسفت نتيجة انفجار لغم تحتها قرب مدينة العريش مساء الاثنين ٤ – ١ – ١٩٧٠ وجرح السائق ونقل الى المستشفى ، واعترف المتحدث بجرح احد الجنود نتيجة القاء قنبلة يدوية على السيارة التي كان يقودها قرب مستعمرة (غال) شمال صحراء سيناء .

هذا وذكرت المصادر الاسرائيلية ان مستعمرة (شهاف دوفيف) في الجليل الاعلى تعرضت لقصف شديد من الفدائيين .

■ يوم ٥ – ١ – ٧٠ « اطلق الفدائيون نار مدافع البازوكا على سيارة اسرائيلية في مرتفعات الجولان السورية ... واقتحم رجال ملثمون مقهى في قرية بيت حجار في الضفة الغربية قرب القدس واطلقوا نيران رشاشاتهم على الجالسين » الا ان الناطق الاسرائيلي امتنع عن الادلاء بالتفاصيل .

■ بتاريخ ٦ – ١ – ٧٠ اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان « مزارعا اسرائيليا قتل وجرح اخر الالكترونية في الجليل الاعلى كما اعلن الناطق قرب مستعمرة كيسوفيم في الطريق المؤدية الى قطاع غزة » .

■ بتاريخ ٨ – ١ – ١٩٧١ اعلن ناطق عسكري اسرائيلي « ان ٣ فدائيين – من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد قتلوا واصيب ١٤ شخصا بينهم جندي اسرائيلي بجروح يوم ٧ – ١ – ١٩٧١ في اربع هجمات بقنابل يدوية وفي اشتباك مسلح في مدينة غزة بين الفدائيين وقوات امن اسرائيلية كانت تقوم بتفتيش حي (الرمال) في المدينة . كما اصيب ١٠ من السكان بجروح عندما القيت قنبلة يدوية في حي السجعية . وكان ٣ اخرون اصيبوا في هجمات بقنابل يدوية في وفتصاوي

■ بتاريخ ١٠ – ١ – ١٩٧١ قال ناطق عسكري اسرائيلي في تل ابيب ان قنبلة يدوية القيت على احدى سيارات السياحة الاسرائيلية لكن القنبلة لم تنفجر ، واعترف كذلك بان مجموعة من الفدائيين هاجمت مركزا اسرائيليا في طورسا بقذائف البازوكا ونيران الاسلحة الخفيفة ، واضافت المصادر قالت ان مدافع البازوكا القت على مستعمرة (مارغليوت) في الجليل الاعلى وعلى مستعمرة (المنارة) في القطاع الشرقي .

كذلك اعلنت الشرطة العسكرية ان انفجارا وقع في احدى البنايات في ميناء اشدود الاسرائيلي الى الجنوب من تل ابيب وان الانفجار احدث اضرارا مادية فادحة ، ولكنها لم تذكر شيئا عن الخسائر في الارواح ، وذلك يوم ١١ – ١ –

ناطق بلسان المقاومة

وادلى ناطق بلسان حركة المقاومة خلال الاسبوع الماضي بما يلي :

« في اول كانون الثاني الجاري انفجرت عبوات ناسفة في مستودع للادوات الصحية ومرآب في منطقة تل ابيب ومجمع للمياه في منطقة القدس .

وقد تم تدمير المستودع واشعال النار فيه في حين دمر الانفجار الثاني في المرآب الواقع في (بيت شيمس) اجزاء كبيرة منه . وان عبوة المياه الواقع في (ساريس) اصيب باضرار كبيرة

■ تدمير سيارة عسكرية اسرائيلية التي اصطدامها بلغم زرعه الفدائيون في منطقة العريش (قطاع غزة) . وشوهدت السلطات الاسرائيلية تخلي ٣ اصابات ، وذلك صباح يوم ٥ – ١ – ١٩٧٠ .

■ ويوم ٤ – ١ – ١٩٧٠ القى احد الفدائيين قنبلة يدوية على سيارة جيب عسكرية جنوب شرق مدينة غزة مما ادى الى اعطابها واصابة عدد من ركابها .

■ وصرح ناطق باسم قيادة المقاومة الفلسطينية يوم ٦ – ١ – ١٩٧٠ ان مجموعة من الفدائيين شنت هجوما بالصواريخ والاسلحة المختلفة فجر ٥ – ١ – ١٩٧٠ على مستعمرة ليفنا في المرتفعات السورية المحتلة ، واضاف ان الفدائيين نصبوا مكمنا للاليات الاسرائيلية على طريق تؤدي الى كفرصارب في المرتفعات السورية المحتلة وانقضوا عليها بالصواريخ والاسلحة المختلفة واشعلوا النار فيها . وشوهد الاسرائيليون وهم يخلون اصابات من مكان الحادث . وذكر انه تم تدمير جسر عطون في جنوب قرية الدوايمة في منطقة الخليل ، في اليوم الاول من كانون الثاني الجاري .

■ ليلة ٨ – ١ – ١٩٧١ هاجم الفدائيون مكمنا اسرائيليا في السفوح الغربية من جبل الشيخ وتمكنوا من تدميره وقد استمر الهجوم ساعات اسفر عن اصابة عدد من الاسرائيليين ، وقد قتل فدائي واصيب اخر بجروح .

■ كما تم نسف ٥٠ مترا من الاسلاك الشائكة الالكترونية في الجليل الاعلى كما اعلن الناطق باسم قيادة المقاومة الفلسطينية انه تم ، قبل اسبوع من اصدار البيان ، تدمير ٣ اليات عسكرية اسرائيلية في قطاع غزة واصيب ركابها .